البدايات الأولى للتفكير الاجتماعي :

يرجع كثير من المفكرين البدايات الأولى للتفكير الاجتماعي إلى فلاسفة اليونان أمثال : أرسطو وأفلاطون ..، الذين كانت آراؤهم تعبر عن الصورة المنظمة للتفكير الإنساني، غير أن التربة الخصبة لتلك البدايات كانت في الشرق القديم ، في مصر الفرعونية وفي الهند والصين.

تاريخ الفكر الاجتماعي هو عبارة عن إرهاصات لبدايات للتفكير حول المجتمع.

في مصر القديمة (الفرعونية) :

كان هناك حكماء وفلاسفة ومشرعون ومصلحون اجتماعيون، وعلماء في كل الفنون، قد تناولوا بالدراسة موضوعات عديدة، وتركوا وراءهم وصايا وتوجيهات وتشريعات في الاجتماع والتربية والسياسة اعتبرت من مقومات الحياة الاجتماعية، بعضها ما يزال قائماً إلى الآن.

أما في الهند:

فقد توصل المفكرون إلى أشكال مختلفة من العقائد والأديان والأفكار الميتافيزيقية التي انعكست على العادات والأعراف والتقاليد وأساليب التفكير والعمل والعلاقات الاجتماعية.

نعرض فيما يلي نماذج للتفكير الاجتماعي في تلك المجتمعات التي مهدت لحضارات العالم الإنساني:

التفكير الاجتماعي في مصر:

يتميز تاريخ مصر الفرعونية بالقدم، حيث تعد مصر من أقدم حضارات العالم، ويعد تاريخها حجر الأساس في تاريخ البشرية كلها،قد شغلت مركزاً مهماً في العالم الجغرافي، ولعبت دوراً جوهرياً في إرساء قواعد المدنية والحضارية.

المصريون ونظام الحكم :

نزحت إلى مصر عبر التاريخ قبائل وجماعات تجمع بعضها على شكل دويلات أو مدن صغيرة. تمركز معظمها حول أماكن توافر المياه، أي حول حوض نهر النيل وأسسوا دويلات (مدن مستقلة). وقد استلزم هذا توثق التعاون بينهم. وعليه، تم قيام حكومة متحدة تسيطر على البلاد، فقامت أول حكومة اتحادية شملت مصر كلها حوالي سنة ٤٢٤٢ ق . م، وكانت عاصمة الدولة هليوبوليس القديمة والتي تعرف اليوم باسم عين شمس. وكانت هذه العاصمة بمثابة عاصمة دينية وسياسية. ثم انقسمت البلاد إلى مملكتين متنازعتين: في الوجه القبلي وفي الوجه البحري.

حيث وفق (مينا) حوالي سنة ٣٢٠٠ ق.م. إلى:

١. تحقيق الوحدة السياسية للبلاد.
٢. تشكيل أول حكومة مركزية ثابتة.
٣. تأسيس أول الأسر الحاكمة في تاريخ مصر الفرعونية، والتي بدأت معها أصول الحضارة المصرية.

ومنذ ذلك الحين يقسم تاريخ مصر إلى الدولة القديمة (عصر بناة الأهرامات)، الوسطى والحديثة. وقد قام زوسر مؤسس الأسرة الثالثة سنة ٢٩٠٠ ق.م بتشييد أقدم بناء حجري ضخم عرفه التاريخ: هو الهرم المدرج في سقاره، وهو ما يزال قائماً إلى الآن.

ولاحقاً، فيما بعد، تحولت الحكومة المركزية إلى ظاهرة معقدة تبلورت معها نشوء البيروقراطية، لذلك يرجع بعض المؤلفين تاريخ البيروقراطية إلى الحكومات المصرية، ويشكل مثالاً للتنظيمات الإدارية يحتذى به. ومع ذلك، يعتقد ماكس فيبر أن الحكومة المركزية المصرية كانت ضرورية لضمان استقرار وسيادة الدولة.
ومجمل القول: أن الحكومة ونظام الحكم والإدارة كظواهر اجتماعية تنظيمية نشأت لأول مرة في مصر، مما يدل على النضج المبكر للفكر الاجتماعي هناك.

المصريون والأسرة :

الأسرة كظاهرة اجتماعية، من أهم الأنظمة الاجتماعية التي حرص المصريون القدامى على الاهتمام بها وتدعيمها. وقد كانت الأسرة والتربية الأسرية محل تقدير طوال العصر الفرعوني، وهذا ما أكدته نصائح ووصايا حكماء الدولة المصرية القديمة أمثال "بتاح حوتب" الذي أوصى ابنه بقوله: إذا كنت رجلاً حكيماً فكون لنفسك أسرة".
ولذلك كان التبكير بالزواج من أهم الدعائم التي يقوم عليها المجتمع، وخاصة مجتمع الريف المصري.
وعليه شاعت كثير من الأمثال التي تحبذ الزواج في سن مبكرة بهدف الإنجاب.. وتكوين الأسرة. ومنها على سبيل المثال: "الكثرة عزوة".

المصريون والمرأة:

لم يكتف قدامى المصريين بتمجيد الأسرة وحسب، بل أشادوا أيضاً بدور المرأة باعتبارها دعامة أساسية في تكوينها ورعايتها. فركزت نصائحهم على ضرورة تقدير المرأة كأم وزوجة ومربية، وأكدوا واجب احترامها وتقديرها وطاعتها.
كما أشادوا بضرورة الطاعة وبر الوالدين. ولهم في ذلك أمثال وحكم وقصص من الأدب الفرعوني، الذي يشير إلى اهتمامهم بالحياة الاجتماعية والتماسك الأسري، كقصة "الملاح الغريق".
والجدير بالذكر أن شخصية حكيم الدولة القديمة "بتاح حوتب" تتشابه مع شخصية "لقمان الحكيم" الذي كان يعظ ابنه بعدم الشرك بالله ويوصيه بوالديه ، كما ورد ذلك بالقرآن الكريم{سورة لقمان ١٣- ١٩}.

المصريون والتشريعات الاجتماعية:

يرجع تاريخ أقدم عقد زواج مصري إلى القرن الرابع قبل الميلاد. إذ يوجد في المتحف المصري عقد زواج ويرجع تاريخه إلى سنة ٢٣١ ق.م. وهذا العقد يبين لنا أن المصريين عرفوا التشريعات الاجتماعية ونظموا المواريث.
فقد تتضمن بنود العقد: مقدام صداق في صورة تعهد من الزوج برعاية الزوجة مادياً ومعنوياً (تعويضها في حال طردها أو الزواج من غيرها. فيحدد النفقة للزوجة: إذا طرد الزوج زوجته فلها ٥٠ قطعة من الفضة، وإذا اتخذ عليها ضرة يعطيها ١٠٠ قطعة من الفضة وكان هذا من نموذج عقد زواج شهد عليه ١٦شخصاً) .

المصريون والأخلاق وآداب السلوك:

تعد الأسرة مقدسة، والخيانة الزوجية جريمة تعاقب عليها المرأة بالحرق، أما الرجل فيعاقب بإلقاءه في نهر للتماسيح. ومن ثم كانت قواعد الأخلاق وآداب السلوك التي تواضع عليها الناس في مصر القديمة تقضي بالإبتعاد عن الإثم والفجور، وإنزال العقاب الشديد لكل من ينحرف عن هذه القواعد.

ومن أهم ما جاء في بعض وصايا "بتاح حوتب" لابنه التالي:

من أهم الوصايا في الأخلاق :

- احترام العلم والعلماء والمفكرين
- مقاومة الفساد
- الإحسان والخير وإكرام الجار والأهل والأقربون.
- الاستئذان عند دخول البيوت: احترام الرجل لبيوت الآخرين فلا يدخل بيت أحدهم في غير وجوده وحتى في وجود صاحب البيت لا يدخل حتى يؤذن له
- الابتعاد عن أماكن وجود النساء لأنها تجلب الفتنة والفساد
- خير العلاقة الأسرية والتعامل بالحسنى

تعد نصائح "بتاح حوتب" (الذي عاش في عصر الأسرة الثانية عشرة -عهد الإقطاع)، والتي جاءت كوثيقة اجتماعية بمثابة دستوراً للسلوك الاجتماعي، حيث تنطوي على نصائح شخصية وسلوكية وإدارية وتنظيمية، مما تدل على أنه كان مفكراً واعياً لظروف مجتمعه ومواطنيه.

المصريون والتنشئة الاجتماعية:

من أهم الأقوال التي تؤكد مدى إيمان المصريين بالتنشئة الاجتماعية السليمة قول "بتاح حوتب": {إذا كنت رجلاً عاقلاً فليكن لك ولداً تقوم على تربيته، فذلك شيء يسر له الرب.... وباعد بينه وبين رفقاء السوء حتى لا يفسد}.

إن الوظيفة الأساسية للتنشئة السليمة هي تربية الأبناء تربية صحيحة، ولا يمنع الأمر تقويمهم بالضرب عند ارتكاب الخطأ، بشرط أن يكون الضرب للتربية والتأديب، وليس للعقاب أو التعذيب أو التنكيل أو العنف الأسري.

ومن الخطأ الجسيم طرد الابن من البيت، لأن ذلك يقربه من رفاق السوء وارتكاب الجرائم.

المصريون والدين:

إن النقوش التي دونها المصريون على جدران حجر الدفن لملوك الأسرة الخامسة من فراعنة مصر، والتي تعرف بـ"متون أو نصوص الأهرامات" هي من أقدم النصوص الدينية في العالم.

وقد عثر ماسبيرو سنة ١٨٨٠-١٨٨١م،على هذه المتون في الأهرام الي شيد في عهد الأسرتين الخامسة والسادسة.

هذه المتون -النصوص تشبه "الفيدات" في الثقافة الهندية والآرية. وقد احتوت المتون على أساطير وتقاليد دينية معينة: كعبادة قوى الطبيعة من حيوان ونبات وجماد.

كانوا يمجدون آلهتهم إما لفائدة مرجوة، أو خوفاً من وقوع الشر، أو وربما تعظيماً وإجلالاً لها.

المصريون القدماء والعدالة الاجتماعية:

- يتصور الحكيم الفرعوني أن الحاكم المثالي هو الذي لا يوجد بقلبه سوء.
- وهو الذي يوفر الحماية والأمن وكافة الاحتياجات لرعيته.
- هناك الكثير من الأساطير والقصص التي تسرد نماذج معينة من العدالة الاجتماعية كقصة الفلاح الفصيح (من صفحة ٢١-٢٩)، وهي للاطلاع فقط.

باختصار:

- كان التفكير الاجتماعي في مصر الفرعونية مصطبغاً بالصبغة الدينية ، ومن ثم كانت وسائل الإنتاج والمرافق العامة ملكية مقدسة، وهي بنفس الوقت ملكية الدولة.
- كانت هذه الملكية مقسمة على المعابد وليس على الأفراد، بموجب مراسيم صادرة عن الملوك.
- كان كبير الكهنة يجمع بين السلطتين الدنيوية والدينية، ويساعده بعض الوزراء.

وعليه ينقسم المجتمع إلى طبقتين:

- طبقة الكهنة : يديرون أملاك وشؤون الآلهة على الأرض
- طبقة الأتباع: وهم المستفيدون من ممتلكات وخدمات دور العبادة

وقد أدى نظام هذا الحكم إلى تمرد بعض الحكام على السلطة المركزية، والاستقلال عنهم، فساد نظام الإقطاع، وتفشى الفقر والجهل والمرض، وكفر الناس بالعقائد الدينية وبالمثل العليا وكان ذلك في العصر الوسيط من سنة(٢٣٠٠-١٧٨٥ ق.م).

وقد أدى سيادة النظام الإقطاعي إلى تطوير البناء الطبقي في المجتمع **إلى ثلاث طبقات:**

١- الطبقة المؤلهة: يؤيدون حكم فرعون الذي يجمع السلطتين. وكان يمنح الأمراء والكهنة امتيازات عديدة

٢- طبقة الأشراف: الذين يرفضون نظام فرعون في الجمع بين السلطتين، لكنهم كانوا يقدمون القرابين للآلهة ويتمتعون بمزايا معينة

٣- طبقة أنصاف الأحرار: هم أرباب الحرف والمهن من عمال وفلاحين، وهم أشبه برقيق الإقطاع، محرومين من حقوقهم الاجتماعية

(التفكير الاجتماعي في الهند):

- تتميز الهند بآدابها القديمة وتراثها الفلسفي، وتشريعاتها المعروفة باسم قوانين "مانو"
- قوانين مانو أو المانوية هي من أقدم التشريعات الهندية التي وضعتها طائفة البراهما للتعرف على قواعد الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد والأعراف.
- من أهم النظم التي تناولتها تلك القوانين هي ما يعرف باسم "التقسيم الطبقي".
- فقد حدد الدين البراهمي قواعده ورسم حدوده ونظم العلاقات بين الطبقات الاجتماعية. وصورت المانوية هذا النظام على أنه وحي من الإله براهما نفسه.
- نحن ندرك أن في الهند يوجد ما يسمى بالمنبوذيـــن سنتحدث عن هذه الفئة وتقسيم مانو لطبقات المجتمع في الهند

قسم مـــــانو المجتمع الهنـــدي إلى أربعة أقسام:

١/ طبقة البراهما

٢/ طبقة الكشاترين

٣/ طبقة الفيسائيين

٤/ طبقة السودريين

١/ طبقة البراهما: رجال الدين والحكام والجاه والنفوذ، يستأثرون بالسلطة ويقومون بتعليم الناس التعاليم الدينية

٢/ طبقة الكشاترين: المحاربين أو الجنود يحافظون على النظام داخليا ويحاربون الدول الأخرى

٣/ طبقة الفيسائيين "التجار والصُناع " المهنيين اللذين يقومون بالصناعة والزراعة.لا يحق لم أن يكونون جنود أو رجال حكم مهما وصلوا إلى درجه عاليه من العلم وأبنائهم يكونون مثل إبائهم من نفس الطبقه لا يسمح لهم بالتطور..

٤/ طبقة السودريين" المنبوذين ":وهم العبيد والأرقاء لا يسمح لهم بالمشاركة بالسياسة ولا بالحياة العسكرية فهم مثل آله للإنتاج والعمل لا يحق لهم بأي حال من الأحوال الوصول لطبقه الجنود أو البرهاما .وكذلك أبنائهم يرثون طبقات أبائهم

- ماذا نفهم من هذه الطبقية ؟ هذه الطبقية طبقية مغلقة فمن المستحيل أن يكون الفيسيائي كشاتري أو الكشتاري براهمي .. فهي طبقة مغلقة وكل يبقى على طبقته فلا مجال للتطور

- هذا النظام يحتوي على فكرتين:

> **الأولى**:جمود الوضع الاجتماعي فلا يتغير الوضع الطبقي مطلقاً من الأصول إلى الفروع.

> **الثانية:** الخضوع لما يفرضه الدين على أفكار كل طبقة من التزامات وبالتالي هناك أسفار الفيدا يقوم بشرحها البراهما أو رجال الدين و على جميع الفئات الأربعة أن يخضعوا لهذه الأفكار والتعليمات والبراهما يستأثرون بالجاه والسلطة ويعتمدون على الجنود "الكشاتريين "في تطبيق هذه التعليمات..
ووظيفة الكشاتريين هي : حماية الدولة وحماية النظام وهم البراهما

>أما الفيسائيين والسودريين فلا يحق لهم مطلقاً الاشتراك في أنظمه الحكم والسياسة والدفاع ووضع التشريعات فهم معزولين عن الحياة السياسية و لو حاول السودراريين الوصول للطبقة البراهما أو الكشتاريه.
ويتعرضون لشتى أنواع العذاب كصب الحديد في أذانهم وقطع اللسان وتقطيع أجزاء من الجسم..

تقسيم الطبقات على الجسم الإنساني:

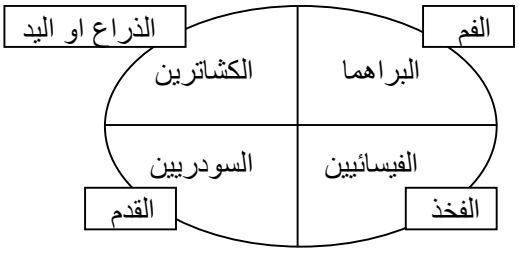

- نلاحظ أن الفم أطهر وأشرف ما في الإنسان وتمثل عندهم في طبقة البراهما
- والقوة والسند في الذراع وتمثل في طبقة الكشاتريين
- والفخذ للشهوات وبالتالي الخدمات وبالمقابل من يقدمها لهم وتمثل في الفيسائيين
- والقدم هي موطأ النجاسة وتمثل في السودريين

وبهذا التقسيم إعاقـــة لتطوير التفكير الاجتماعي فلا يوجد هناك إبداع أو طموح لتطور كل طبقة من نفسها كانت هذه التشريعات قاسيه على المجتمع الهندي .. وكان المجتمع الهندي قائم على هذا الأســـاس فترة طويلة وربما يوجد إلى الآن في بعض المناطق وعندمـا نتحدث عن الطبقـات نقصد بها العرق وليس باعتبار اللون أسود أو أبيض ..

مما يؤخذ على هذا التفكير لدى الهنود أمرين :

- الأمر الأول: جمود الوضع الاجتماعي بـمعنى أن الفيسائين لا يكون براهماني ، أو البراهماني لا يكون سودري، فالأمر ليس وراثي إلى حد ما يبنى عليه عدم تغير الوضع الطبقي من أعلى إلى أسفل أو من أسفل إلى أعلى .
- الثاني: أن النظام الطبقي في الهند كان أداة إعاقة للتطور الاجتماعي ووسيلة جمود في المجال الحضاري.

ما هي الديانة التي تفرعت عن الديانة البراهمانية ؟

- تفرعت عن الديانة البراهمانية الديانة البوذية التي جاءت أكثر تطوراً حيث نادت بوجوب المساواة بين أبناء المجتمع، وخففت من حدة الفروق الطبقية.
- لقد أعلنت البوذية مبادئ الإنسانية ودعت المجتمع الهندي إلى الحرية ، والإخاء ، لكنها لم تنجح في تقرير حقوق وواجبات المواطنين بشكل حاسم.
- ولم تترك أثراً عملياً في المجتمع الهندي القديم.

لقد جنح التفكير الاجتماعي البوذي إلى الزهد في أمور الدنيا، فاتسم بصبغة إنسانية ينطوي على مفاهيم خلقية وعملية.

باختصار كان للتفكير الاجتماعي البوذي طابع أخلاقي سلوكي، هدفه تخليص المجتمع الهندي من براثن النظام الطبقي القائم على العقيدة البراهمية التي كانت تزعم بأن البراهماني له طبيعة مقدسة.

لقد أكدت البوذية بأن القداسة ليست صفة ولادية أو وراثية.

ما هو هدف الديانات والفلسفات الهندية القديمة ؟

- لم يكن هدف الديانات والفلسفات الهندية القديمة تكوين الإنسان الصالح، إنما الحصول على الرهبان ، أو زهاد ، أو متعبدين، ، وبهذا صرفوا النظر عن البحث عن حقوقهم والقيام بواجباتهم الاجتماعية والسياسية.
- وعليه لم يتوصلوا إلى المقومات الأساسية للنظم الاجتماعية والحكم السياسي الأمثل، وترتب على ذلك استمرر التحكم والتسلط لتدعيم أركان العبودية والفقر والجهل لعامة الشعب لزمن طويل.
- فلم يبلغوا الرقي الفكري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي بلغته المدنية المصرية القديمة.

أفلاطون:

- فيلسوف يوناني (٤٢٨-٣٤٧ ق.م)
- وأحد الحكماء السبعة في اليونان
- ينحدر من أسرة أرستقراطية
- برع في جميع العلوم والمعارف، خاصة: في الحساب والهندسة
- عاش حوالي الثمانين عاماً، وكتب مؤلفات عديدة.

ما هي أهم مؤلفات أفلاطون؟

- الجمهورية
- السياسة
- القوانين

> تدور جميع المؤلفات حول الدراسات الاجتماعية. بيد أن مؤلفه الأول|لجمهورية أكثر عمقاً وأغزر علماً .
> والهدف من تأليفه: هو إنشاء مدينة فاضلة خالية من كل أنواع الفساد الذي كان سائداً آنذاك.

- وكلمة "الجمهورية" هي ترجمة عربية للكلمة اللاتينية Respublica التي ترجم بها شيشرون الكلمة اليونانية Politia . وهذه الكلمة يقصد بها أفلاطون "الدولة" أو "المدينة" أو "الجمهورية".
- وكتاب "الجمهورية يعبر بوضوح عن فلسفة أفلاطون الاجتماعية، وفيه يرسم صورة للدولة المثالية أو"المدينة الفاضلة". حيث يناقش فيه نشأة وطبيعة المجتمع الإنساني.
- يتكون الكتاب من عشرة أبواب، يتحدث أفلاطون في سبعة منها عن العدالة باعتبارها فضيلة النفس الفردية، كما هي نظام يتعلق بالدولة.
- ولذلك اقتضى بحثه تفسير طبيعة الإنسان وتكوين الدولة على حد سواء، حتى يمكن تحديد الظروف الواجب توافرها لتحقيق العدالة في كل منها.

أسس المدينة الفاضلة:

- ناقش أفلاطون نشأة وطبيعة المجتمع الإنساني، وحدد الأسس التي يمكن أن تقوم عليها المجتمعات من وجهة نظره ، ومن خلال هذا التحديد أوضح فساد أسس المجتمعات التي كانت قائمة آنذاك.
- استند أفلاطون في تحديد أسس المدينة الفاضلة إلى تشبيه المدينة بالفرد، بمعنى أن المدينة الفاضلة عبارة عن وحدة حية تتكون من أجهزة مختلفة ذات وظائف محددة تماماً كالفرد أو الإنسان.
- ترتبط هذه الأجهزة بعضها ببعض ارتباطا وثيقا، وتتجمع كلها في جهاز مركزي واحد له هدف مشترك.

لأول وهلة تتميز هذه المدينة (المجتمع):

- بالشمول
- والتعبير عن الحياة المشتركة
- والتعبير عن التعاون الوثيق
- والتعبير عن الهدف الجماعي
- وتحتم الضرورة الاجتماعية برأي أفلاطون على جعل المدينة أو الدولة: أول تنظيم اجتماعي وسياسي تدعو إليه الطبيعة البشرية. ذلك أن الدولة وحدة جماعية منظمة.

ما هي أهم الأسس أو العوامل الضرورية لقيام هذه المدينة الفاضلة أو الدولة؟

١. وجود أرض للدولة لها حدود جغرافيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا
٢. يجب أن يكون لها مواردها المالية
٣. وجود سياسة موحدة تسعى له
٤. هدف عام مشترك
٥. لها نظام سياسي واقتصادي واجتماعي وأخلاقي

ما هو الهدف العام المشترك ؟ إنه العدالة

> الوحدة الاجتماعية برأي أفلاطون لا تتحقق وحدتها الروحية بوجود مجتمع يسترق بعض أفراده البعض الآخر، أو تطغى مصالح جماعة منه على مصالح جماعة أخرى.

> تسعى الدولة لتحقيق العدالة الاجتماعية، خاصة وأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش لوحده ، ولا بد أن يعتمد دائما على الآخرين. فالحاجة الاجتماعية الإنسانية لإشباع الحاجات المادية والروحية هي أساس تلك الوحدة الاجتماعية، وأساس النظام الاجتماعي.

ما هي وظائف الدولة التي تحدث عنها أفلاطون ؟

- الدفاع
- الإدارة
- الإنتاج

تشبيه الدولة بالإنسان

وظيفه الدوله	ما يقابلها في نفس البشريه	مركزها	طبيعتها	فضيلتها	معدنها
الانتاج (المنتجه)	القوه الشهوانيه	البطن	هم العمل و الطبقه الكادحه	التعفف و الاعتدال	الحديد و المعادن الغير ثمينه
الدفاع (المنفذه)	القوه الغضبيه او قوه النزوع (النفسيه)	القلب	هم المحاربين و رجال الامن	الشجاعه و المخاطره تطبيق القوانين السياسيهو تحقيق العداله	الفضه
الاداره (المفكره)	القوه الناطقه او العاقله او الفكريه	الراس او العقل	الحكام و اصحاب الراي	عمليه الحكمه و الحزم في اتخاذ القرارات و تنفيذها	الذهب الخالص

- وعليه فإن أفلاطون يؤكد انقسام المجتمع إلى ثلاث طبقات متمايزة بحكم الطبيعة. ولكل طبقة وظيفة خصتها بها الطبيعة، بحيث لا ينبغي لها أن تتدخل في عمل الطبقة الأخرى، بمعنى أن لا يشارك الطبقة الممتازة في الحكم أي من الطبقات الأدنى، وخاصة المنتجة لأنها لا تملك الحكمة ولا التربية ولا التعليم.
- فالظلم لا يأتي إلا عندما تعتدي طبقة على أخرى فـالعدالة: هو أداء كل فرد عمله حسب الخاصية الطبيعية، أي الذي هيأته الطبيعة له. وعلى عكس ذلك فـإن الظلم يكون حين لا يؤدي الفرد عمله ويتعدى على عمل الآخرين.

- ومن هنا فإن هذه الفضائل الثلاثة هي الشروط الواجب توافرها في طبقات الشعب لكي تتوفر العدالة في الدولة.
- ولقد أكد أفلاطون مراراً خاصة في محاورته "سقراط"أن إشراك قوى الشعب العاملة في الحكم نوعاً من الفوضى، بل هو جريمة لا شك فيها.
- إن فئة الفلاسفة (الحكام) متميزين عن بقية الشعب، لأن لديهم حاسة إدراك الحقائق العامة والمقولات المحضة.
- إنهم لا يتوصلون للحقائق عن طريق الملاحظة أو الاستنباط، بل عن طريق الإلهام والإشراق.
- أفلاطون يشير إلى عالم المثل. حيث يرى أن النفوس قبل اتصالها بالأبدان كانت تعيش في "عالم المثل" وهناك كانت تدرك الكثير من الحقائق العامة، لكن بعد أن هبطت واتصلت بالأبدان نسيت كل أنواع المعرفة التي لاقتها في عالم المثل. لكن أبدان الفلاسفة تستطيع أن تتذكر هذه المعارف إذا ما حدث لها في العالم المادي أي حدث يثيرها ويدعوها للتذكر واستعادتها.
- في الواقع كان اتجاه أفلاطون مثالياً، بمعنى أنه كانمنصرفاً وبعيداً عن واقع مجتمعه الذي أعلن فيه مبادئ تقدمية في السياسة والحكم. فرغم توجه مجتمعه آنذاك نحو اختيار الحكام والقضاة بالانتخاب والاقتراع، إمعاناً بالمساواة بين أفراد الناس، سواء كانوا أغنياء أم فقراء، فقد وجد أنه:
- من مقتضيات العدالة أن يتخصص للحكم طبقة ارستقراطية لها مواهب الحكمة والشجاعة التي لا تتوافر عند باقي أفراد الشعب.
- أما الديمقراطية التي بلغت ذروتها في الانتخاب بالقرعة على اعتبار أن جميع الناس متساوون، فقد اعتبرها مرضاً أساسياً .

باختصار: المدينة الفاضلة كما يراها أفلاطون تشكل وحدة اجتماعية عناصرها الأفراد الأحرار المتساوون، ولكل منهم وظيفته الاجتماعية التي يمارسها طبقاً للتشريعات العادلة التي تضعها طبقة الحكام. الذين طبعوا على حب العلم والفلسفة وتحقيق العدالة والفضيلة.

(التنشئة الاجتماعية في مدينة أفلاطون):

- كانت المجتمعات في عهد أفلاطون مضطربة وبعيدة عن الاستقرار الاجتماعي، وذلك بسبب القصور فيعدم تكوين العناصر الضرورية لقيام الوحدة الاجتماعية.
- ولمعالجة تلك المشكلة، نادى بأهمية التربية الاجتماعية السليمة للأطفال للكشف عن ملكات الموهوبين وتحويل قدراتهم الفطرية إلى استعدادات مهنية تتفق مع متطلبات الدولة.
- وهنا يرى أفلاطون أنه من الضروري إشراف الدولة على شؤون التربية والتعليم.
- والسياسات المتبعة كالتالي:
  ١. تأخذ الدولة الأطفال بعد الولادة مباشرة
  ٢. تعهد بهم إلى مربيات عامة ، موظفات للقيام بأمور الحضانة
  ٣. بعد بلوغهم السابعة من العمر يتم الفصل (بعد اختبار قدراتهم) بين من يصلح لإكمال تعليمه وبين من يصلح للأعمال الجسدية (صناعة-مهنة-زراعة-أي حرفة).

من أهداف التنشئة الاجتماعية لدى أفلاطون :

- التمييز بين الأحداث الذكور والإناث، واختيار المتميزين بالتكامل الجسمي والقوة البدنية، والاستعداد للقتال، لزيادة قواهم الطبيعية والمحافظة عليها. وتزويدهم بالفنون والآداب وغرس حب الفضائل وقواعد الدين.
- عند بلوغهم سن(١٨)يوجهون نحو مزاولة التدريب العسكري طوال عامين كاملين.

- ويستأنف المتميزين منهم الدراسة والبحث لمدة (١٠) سنوات في أربع مجالات رئيسة: الرياضة-الهندسة-الفلك-الموسيقى، لتزويدهم بخلفية علمية تدفعه نحو حب الفلسفة والحكمة.
- أما الجدل (منهج أفلاطون) فقد صنف مع الخطابة والنحو ضمن مجموعة ثلاثية.
- يتم اختيار أصحاب الاستعداد الفلسفي منهم لدراسة الفلسفة والمنطق وإجادة البحث عن حقائق الأشياء لفترة (٥) سنوات.
- وبهذا يبلغون العمر (٣٥) سنة، فتسند للممتازين منهم الوظائف الحربية والإدارية إلى أن يصلوا إلى (٥٠) .
- يتم حينها اختيار المميزين في الأعمال الإدارية والحربية لترقيتهم إلى مرتبة الحكام وإسناد الوظائف الرئيسة لهم ليصلوا بمقاليد الحكم إلى مرتبة الحكمة والفلسفة الخالصة.

ما هي مزايا الحكام في الدولة الأفلاطونية:

١. الشجاعة
٢. السرعة
٣. القوة
٤. التربية والتعليم
٥. النزاهة
٦. الترفع عن ملذات الحياة.

كيف يترفع الحكام عن زخارف الدنيا ومتاعها؟

- الوسيلة للابتعاد عن الترف والثروة، وعدم تورط الحكام في الفساد يكمن في شيوع الملكية. بمعنى أن لا يتمتع الحاكم بملكية خاصة أيا كانت سواء مسكن أو مخزن أو أي شيء.
- يجب العيش في ثكنات الجنود، يتناولون الطعام معهم بموائد مشتركة. لأن الآلهة اكتنزت بأنفسهم الذهب والفضة السماويين، ولا حاجة لهم ليدنسوها بتراب الدنيا.
- باختصار ألغى أفلاطون كل أنواع الملكية الخاصة: البيت والأسرة وحتى الزوجة أو الولد.
- لقد جرد أفلاطون الناس جميعاً من عواطف القرابة والأسرة: من الأبوة والأمومة.
- وأباح شيوع النساء والجنس وتنظيم ذلك في مواعيد الأعياد والمناسبات القومية.
- فألغى نظام الزواج والأسرة في المجتمع، ونادى بمساواة النساء بالرجال في طبقة الحراس والحكام.
- كما حدد سناً معينة للإنجاب سواء للرجل أو المرأة حتى لا ينشأ الأطفال ضعفاء للمحافظة على السلالة النقية.
- عن مضار الملكية الفردية يقول أفلاطون: "علينا أن نلغي التمييز بين "لي" و "لك" ويجب أن تزول من الوجود صيغة المتكلم المفرد-أنا، ويجب أن تزول من الوجود البيت الخاص والأسرة الخاصة، لأن في الأسرة تكمن كل روابط "الفردية" وأركانها.ويجب أن تصبح الأموال والنساء مشاعاً، فلا يعرف إنسان فروعه من أولاد وأحفاد، ولا يعرف أيضاً من أبوه أو أمه، بل إنجيلاً من الناس يلد جيلاً آخراً ".
- ولعل الهدف من شيوعية النساء والأطفال هو إزالة أسباب الخلاف بين أفراد المجتمع، والعيش المشترك بدون ملكية خاصة. باستثناء طبقة المزارعين والصناع فقد أتاح لهم بشيء من الملكية لقاء دفع الضرائب للدولة مع إبقاء حق الدولة في استعادة الملكية بعد وفاتهم،أي ألغى أفلاطون توارث الملكية.

باختصار:

- إن أسس التنشئة الاجتماعية لدى أفلاطون تقوم على:
- المساواة بين الذكور والإناث في طلب العلم والعمل وتقلد الحكم والوظائف الحكومية.

- إلغاء الفوارق بين القدرات التي يتمتع بها الجنسان لإدارة الدولة.
- بالواقع لاقت نظريته في التنشئة انتقادات لاذعة والكثير من الهجوم والتجريح.

حكومة الفلاسفة:

- يرى أفلاطون أن العدل والسعادة الإنسانية لا تتحقق في المجتمع إلا باتحاد قوتين هما السياسة والفلسفة (وتعني محبة المعرفة والسعي نحو الحقيقة)، أي مع سيطرة حكام فلاسفة يتمتعون بالعلم والحكمة، ويدركون قيم الخير والجمال والعدالة المطلقة بمعناهم الحقيقي في عالم المثل، عالم المعقول الذي هو عالم العلم والمعرفة اليقينية، على عكس العالم المحسوس، عالم المعرفة الظنية.
- هناك تشبيه مشهور لأفلاطون يلخص فيه معرفة المثل بتشبيه الكهف.

لماذا يفضل أفلاطون نظام الحكم الجماعي؟

وأخيراً نجد أن أفلاطون يفضل الأسلوب الجماعي في نظام الحكم، بسبب:

- ✓ أن أعباء الحكم أكثر من قدرات الفرد،.
- ✓ أن الفرد تحت تأثير نشوة الحكم قد يتحول إلى طاغية.

والضمانات التي وضعها أفلاطون لتجنب الانحراف تحت تأثير المصالح الذاتية هي:

- ✓ ضرورة قيام الجمهور بمراقبة طبقة الحكام عن طريق تشكيل مجالس نيابية لتوفير التوازن والاعتدال في عناصر الحكم.

لاحقاً عدل أفلاطون آراءه في كتابه "القوانين" كثير من آرائه لا سيما في اتجاهه نحوالشيوعية :

- فأشاد بالنظام الأسري ودعا إلى عدم الطلاق والانفصال بين الزوجين بهدف ضمان الاستقرار الاجتماعي في المجتمع مع ضرورة احترام السنن الاجتماعية باعتبارها المصدر الأساسي للتشريعات الوضعية.
- كما أقر أيضا الملكية الفردية.

لا شك بأن الفارابي وتوماس مور قد تأثرا كثيرا في أفكاره ونظرياته المثالية ..

ما المقصود بالتفكير الاجتماعي؟

التفكير الاجتماعي:
سلسلة متعاقبة من الأفكار الاجتماعية الأولية والآراء والقيم، التي ظهرت في الحضارات القديمة الشرقية عند اليونانيين القدماء، الهنود الرومان وغيرهم. وفي كل أطوار التفكير الاجتماعي ، كان الاهتمام بسعادة المجتمعات الإنسانية ، وتصحيح البيئة الاجتماعية ، لتوفير أكبر قدر ممكن من السعادة للإنسان. وقد تأثر التفكير الاجتماعي بمجموعة الظروف السياسية و الثقافية، وكذلك بالظروف الاجتماعية الاقتصادية السائدة ، مثل أنماط الأنشطة الاقتصادية، و توزيع الملكية وعلاقات العمل ، إنه التراكم المعرفي الاجتماعي و السياسي و الفكري.

أرسطو (٣٨٤ – ٢٢٢ ق.م):

- أرسطو أو أرسطو طاليس Ἀριστοτέλης (٣٨٤ – ٢٢٢ ق.م)
- مفكر وفيلسوف يوناني قديم كان أحد تلاميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر المقدوني الكبير. كتب في مواضيع متعددة، شملت جميع العلوم.
- وكان والده طبيبا مقربا من البلاط المقدوني، وقد حافظ أرسطو وتلاميذه من بعده على هذا التقارب. وكان لوالده تأثير كبير عليه لدخوله مجال التشريح ودراسة الكائنات الحية التي منحته القدرة على دقة الملاحظة والتحليل.
- وفي عام ٣٦٧ ق.م. رحل أرسطو إلى أثينا للالتحاق بمعهد أفلاطون، كطالب في البداية، وكمدرس فيما بعد.
- كانت فلسفته متأثرة بفلسفة أستاذه أفلاطون، ورد فعل لها معاً .
- وقد قامت آراؤه الاجتماعية على أصول فلسفته، وانسجمت معهايبد أن آراء أرسطو أقل اندفاعاً وتهوراً من آراء أفلاطون، حيث كان أكثر عقلانية من أفلاطون، وأكثر تلمساً للحياة الواقعية وأشد اعتماداً على التجربة النظرية في بحوثه الاجتماعية.
- أثرت آراؤه في السياسة بشكل غير مباشر بتلميذه "الإسكندر المقدوني".
- لم يلجأ أرسطو إلى الخيال كما فعل أفلاطون، بل استخدم المنهج العقلي.

أين وجدت نظريات أرسطو الاجتماعية؟

في كتاب السياسة : نظرية نشأة المجتمع - نظرية الرق - نظرية قيام مجتمع فاضل - نظرية قيام الثورات ..

نظرية أرسطو في نشأة المجتمع

- ما هي أهم الموضوعات التي تحدث عنها أرسطو؟ من أول الموضوعات التي تناولها أرسطو بالدراسة، هو موضوع تكوين الجماعات السياسية ويقصد بها الجماعات الاجتماعية.
- وأول لبنة فيها هو الأسرة. فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى، باعتبارها أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة البشرية، بمعنى أن هناك حاجة أولية تتطلب اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر: هما الرجل والمرأة.

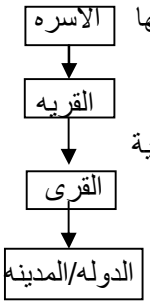

- الأسرة هي الوسط الصحيح الذي تتحقق فيه الحياة الاجتماعية، ووظيفتها إشباع الحاجات اليومية.
- ويشكل اجتماع عدة أسر متجاورة القرية، كما تشكل مجموع القرى المتجاورة الدولة (أو المدينة)، الدولة إذن هي أكمل الوحدات الاجتماعية وتتوافر فيها فرصة الاكتفاء الذاتي.
- الدولة إذن من خلق الطبيعة وإنتاجها، ووظيفتها تحقيق سعادة الأفراد، تلك السعادة التي لا تتحقق بدون الدولة.

- وهذه القوانين برأي أرسطو لابد وأن تتصف بالتجريد والعمومية.
- فعندما يستحيل تطبيق هذه القوانين، فمن الضروري تعديلها لكي تحقق الإنصاف الذي هو معيار تطبيق القوانين،أو تبديلها بتشريع جديد.
- تطرأ أرسطو بدراساته المعمقة لدراسة ظواهر اقتصادية متعددة هي من صميم علم الاجتماع الاقتصادي، مثل:الإنتاج - الاستبدال – التوزيع الاستهلاك ومعايير تقويم الأشياء- نظم النقد وأشكاله ووظيفته.

نظرية أرسطو في الرق:

- كان الرق في عصر أرسطو يمثل عنصراً أساسياً في الأسرة. وقد تناول أرسطو هذا المبحث من خلال نقاشه لموضوع الأسرة.
- حيث تتكون الأسرة من الزوج والزوجة والأبناء والأرقاء.
- الرجل يترأس الأسرة باعتباره أقوى جسماً وأرجح عقلاً
- أما المرأة فهي غير مهيأة بطبيعتها لمشاركة الرجل في الجندية أو في فن الإدارة والحكم كما تصورها أفلاطون.

كيف نظر أرسطو للمرأة:

إن وظيفة المرأة عند أرسطو هي العناية بتربية الأبناء، وبالجوانب المنزلية، تحت إشراف وتوجيه وسيادة الرجل. لكن لها حق إبداء الرأي وللرجل حق البت والحكم بعد تقليب النظر، الأسرة كمملكة صغيرة يتربع الرجل على عرشها.

المرأة والأسرة بين أفلاطون وأرسطو (مقارنة)

أفلاطون	أرسطو
- تأكيد المساواة الطبيعية بين الرجل والمرأة - القضاء على الأسرة	- المساواة بين الرجل والمرأة غير واقعية - تمجيد الأسرة - لها حق إبداء الرأي في الأسرة

ما أهمية الرق في نظام الأسرة عند أرسطو؟

- كان أرسطو يعتقد أن الأسرة في اليونان تتكون من الرجل والمرأة والأبناء والرق، فالبيت يقوم على أربع أركان (أب، أم، أبناء، الرق) وبالتـالي هو ركن ثابت، فالرق موجود بالحضارات والأمم والثقافات والأديان.
- الرق ضروري داخل المجتمع والبيت ، فهو نظام اجتماعي وله وظيفة اجتماعية داخل المجتمع اليوناني.

كيف قسم أرسطو المجتمع؟

الأرقاء	الأحرار
- وهم من غير اليونـانيين أي البربر - خلقهم الله جسمـا دون عقل - لا يتمتع الرق بأي حقوق مدنية ، فهم كالآلات الحية، إنهم أدوات الأسرة خُلقوا من اجل خدمة الأحرار .	- خلقوهم اليونانيون هم الله و زودهم بالجسم والعقل يتمتعون بكافة الحقوق لهم الحق بشن الحرب بهدف استرقاء الشعوب الأخرى.

كيف يحقق الإنسان سعادته؟:

- يرى أرسطو أن الخيرات التي يستطيع الإنسان التمتع بها هي ثلاثة: خيرات خارجية وخيرات داخلية وخيرات النفس، وهي بمجموعها تحقق السعادة للفرد وتسمو بالإنسان نحو الفضيلة.

ما هي شروط أرسطو لقيام المدينة الفـاضلة؟

أولاً : لابد أن تكون مساحة المدينة متناسبة مع حاجة المواطنين. بحيث توفر لهم الحياة الميسورة. وأن تكون لها تحصينات منيعة على الأعداء سهلة على المخارج على سكانها.

- أن يكون لهـا مرفأ على البحر لأهميته الدفاعية من الناحية الحربية، ولتلقي المساعدات من الحلفاء، ولأهميته الاقتصادية في التبادل التجاري والاستيراد والتصدير.

- أن تقسم أراضي المدينة بين المواطنين بحيث يكون لكل مواطن مساحتين من الأراضي: أرض في الداخل وأرض بالخارج . ليكون لديه دوافع للدفاع عن المدينة.

ثانياً : التكوين المورفولوجي للمدينة ويجب أن تكون ذات تربة خصبة، قريبة من المياه حتى يتم استغلالها زراعياً والانتفاع من هذه الأرض غذائياً . وكذلك شبكة مواصلات تربط أجزائها لأسباب اجتماعية ودفاعية. ولا بد أن يكون جزء من الأراضي ملكـا مشتركـا للدولة من أجل نفقات العبادة والتغذية المجانية والتعاون بين المواطنين. أما الملكية الخاصة فلكل مواطن حصتان داخل وخارج المدينة.

ثالثاً : يجب أن لا يتجـاوز عدد السكـان مئة ألف نسمة. حتى يتم العيش برخاء ورفاهية وتقدم فكري، وسهولة بالحكم، وانتشار النظام، وتوزيع المناصب. لابد من التوافق بين العدد والسعة ، فلن يتحقق خير الدولة إلا إذا كان عدد مواطنيها مناسبا لمساحتها ورقعتها.

وإذا تجاوز عدد السكان هذا العدد فمن الضروري اتخاذ إجراءات تعسفية لاستبقاء العدد في المستوى المطلوب ومن هذه الإجراءات:

ومن هذه الإجراءات:

- الإجهاض
- إعدام ناقصي التكوين وفاسدي الأخلاق وهم المعوقين ، أصحاب العاهات يجب أن يعدموا ما داموا في المهد.
- تحريم الزواج على الشيوخ والعجزة وكل من يبلغ الخمسين من عمره.

رابعاً :

أن يكون للدولة ستة وظائف يقابلها ست طبقات:

- القائمون بإنتاج المواد الغذائية
- رجال الإعلام والفن
- الجيش
- الأثرياء
- رجال الدين
- الحكام ورجال القضاء

١- القائمون بإنتاج المواد الغذائية والقائمون بتوفير السلع الاستهلاكية من التجار والصناع

٢- رجال الإعلام والفن:

٣- الجيش الوطني الشجاع : يجب أن يكون هناك جيش يدافع عن الوطن، لذلك لا بد أن يملك الجنود القوة والشجاعة،فحين يكبرون في العمر يصبحون حكاماً وحين يهرمون يكون منهم قضاة أي يكون لهم مناصب في نسق الدولة.

٤- طبقة الأثرياء: وهي الطبقة التي تمد الدولة بالمال اللازم للميزانية لتسليح الجيش وتنفيذ المشروعات

٥- طبقة رجال الدين : كهنة الكنائس ودور العبادة وغيرها .

٦- طبقة الفلاسفة والحكام ورجال القضاء والموظفون: ويشرفون على تنظيم الجهاز الإداري، ولهؤلاء مع رجال الجيش الحق في صفة المواطن، الذي يشترك في الحكم والإدارة ووضع القوانين وسياسة المدينة.

> وطبقة الفلاسفة هم الذين يتميزون بأرقى الفضائل الإنسانية: الفضائل العقلية والتأملية والحكمة. وهي فضيلة الآلهة الذين وحدهم يحق لهم امتلاكها. وهم الذين يحكمون الشعب.

وهناك ستة أشكال من الحكومة ، ثلاثة صالحة وهي:

أشكال الحكومة الصالحة:

أولا: الحكومة الملكية (المونارشية) ويحكمها ملك عادل

ثانيا: الحكومة الأرستقراطية أو حكومة الإشراف ويحكمها أفاضل القوم

ثالثا: الحكومة الجمهورية ويشترك بها جميع أفراد الشعب عن طريق ممثليهم (وهي حكم الشعب بالشعب).

ويرى أرسطو أن أفضل الحكومات هي الملكية ويليها الأشراف ثم حكومة الجمهورية.

ويقابلها ثلاثة حكومات فاسدة:

وهي الحكومات السابقة عندما يتطرق إليها الفساد: فتصبح

الأولى استبدادية أوتوقراطية ،
والثانية أوليجارشية،
والثالثة حكومة غير ديمقراطية.

وبرأي أرسطو أن الحكومةالديمقراطية هي الأقل فساداً، لذلك ينصح باختيار الحكومة الجمهورية.

نظرية ومفهوم الصداقة عند أرسطو:

- الصداقة هي الجسر الذي يربط بين الحياة السياسية والحياة الاجتماعية، وهي تعبر عن: علاقة الإنسان بالإنسان الآخر، أيا كانت تلك العلاقة، أي تعني جميع الروابط الاجتماعية وروابط الأسرة وروابط الإنسانية كلها. **وهي على ثلاث درجات :**

١- صداقة اللذة: مثل صداقة الصغار وهي سريعة الحصول كما هي سريعة الزوال.
٢- صداقة المنفعة وتبادل الفوائد: كصداقة الشيوخ يدفعهم إليها ضعفهم وحاجتهم إلى من سواهم.
٣- صداقة الفضيلة:وهي أرفع الدرجات لأن الفضيلة تحيل الصداقة حباً متبادلاً قائماً على الاحترام والتشابه. وهذا هو معنى الصداقة الحقيقي، وما عداه صداقة على سبيل المجاز.

فالصداقة هي أكمل العلاقات الإنسانية. ولذلك يقول أرسطو: " إذا تحاب الناس فلا حاجة لهم إلى العدالة، وبالعكس إذا قل حظهم من الصداقة فليس لهم نصيب من العدالة". وتكاد الفضيلة ترتدي رداء الصداقة عند أرسطو.

الخاتمة:

- وأخيراً يمكن القول أن دراسات أرسطو كانت قائمة على الوصف والشرح والتحليل والمقارنة. لقد تناول موضوع علم الاجتماع ومناهجه وأسس الدراسة فيه دون أن يسميها بدقة موضوعاً لعلم الاجتماع، وبهذا يرجع الفضل إليه في التبشير بعلم الاجتماع.
- وهكذا نشأت في اليونان تلك الآراء الاجتماعية التي بلغت أوجها عند الفيلسوفين أفلاطون وأرسطو بعد أن اتهموا سقراط بإدخال آلهة جديدة إلى المدينة وإفساد عقول الشباب .

بعد وفاة الاسكندر المقدوني بعام واحد الذي كان مؤيداً لأرسطو، انحدرت الدراسات الاجتماعية في اليونان انحداراً كبيراً ولا سيما بعد تفكك وتجزئة الإمبراطورية المقدونية إلى أجزاء، وبعد نشوب الحروب الداخلية فيها وانتشار الفتن في المدن اليونانية، وبذلك أصبح اهتمام المواطن اليوناني ليس إصلاح المدينة بل إصلاح حاله.

نسبه:

- محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان (الشريف) وكنيته أبو نصر، وقد عرف في الغرب باسم "الفارابيوس"(Alpharabius).
- لقب في الشرق بالمعلم الثاني بعد أرسطو المعلم الأول. وهو ثاني الفلاسفة العلماء في الحضارة الإسلامية بعد الكندي

كان الفارابي فيلسوفا وباحثا نظريا موسوعيا في العلوم.

- ولد في مدينة "فاراب"في بلاد تركستان حيث كان والده تركياً من قواد الجيش، وفي سن متقدمة، غادر مسقط رأسه وذهب إلى العراق لمتابعة دراساته العليا، فدرس الفلسفة، والمنطق، والطب على يد الطبيب المسيحي يوحنا بن حيلان، كما درس العلوم اللسانية العربية والموسيقى.
- ومن العراق انتقل إلى مصر والشام، حيث التحق بقصر سيف الدولة في حلب واحتل مكانة بارزة بين العلماء، والأدباء، والفلاسفة، وبعد حياة حافلة بالعطاء في شتى علوم المعرفة طوال ثمانين سنة، توفي الفارابي أعزب، بمدينة دمشق سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م.
- ودفن بدمشق خارج مقبرة الباب الصغير في مكان غير معروف بالضبط.
- برع الفارابي في علوم الحياة والموسيقى والفيزياء والكيمياء والرياضة والطب والفلك، لكنه لم يكن ممارسا لها.
- يعد الفارابي أول مَن عرف علاقة الرياضيات بالموسيقى. ومن هذه العلاقة كانت بوادر علم اللوغاريتمات وقد أكد ذلك العلماء الغربيون. وربما كان هذا هو السر الذي يكمن في اهتمام الفارابي بالموسيقى ومبادئ النغم والإيقاع ويظهر ذلك في كتابه الموسيقى الكبير.

ألف الفارابي العديد من الكتب والرسائل خلال حياته وأسفاره، فقد ذكر مؤرخو العلوم أنه ألف أكثر من مائة مؤلف.

- ✓ ألف في المنطق خمسا وعشرين رسالة،
- ✓ وكتب أحد عشر شرحا على منطق أرسطو،
- ✓ وسبعة شروح أخرى على سائر مؤلفات أرسطو.
- ✓ وضع أربعة مداخل لفلسفة أرسطو،
- ✓ وخمسة مداخل للفلسفة عامة،
- ✓ وعشر رسائل دفاعا عن أرسطو وأفلاطون وبطليموس وإقليدس.
- ✓ وخمسة عشر كتابا في ما وراء الطبيعة،
- ✓ وسبعة كتب في الموسيقى وفن الشعر،
- ✓ وستة كتب في الأخلاق والسياسة،
- ✓ وثلاثة كتب في علم النفس.

كما وضع تصنيفا للعلوم في كتابه: إحصاء العلوم وترتيبها والتعريف بأغراضها.

يعدّ الفارابي من أكبر مفكري الإسلام، وقد أطلق عليه معاصروه لقب "المعلم الثاني" لاهتمامه الكبير بمؤلفات أرسطو "المعلم الأول"، وتفسيرها، وإضافة الحواشي والتعليقات عليها، ومن خصائص تفكير الفارابي أنه حاول التوفيق بين فكر أرسطو وفكر أفلاطون. فكتب مؤلفه الشهير: "الجمع بين رأيي الحكيمين: أفلاطون الإلهي وأرسطو".

أسلوبه:

- كان أسلوبه في الكتابة دقيقا مركزا ليس تكرار ولا ترادف وكان هذا الأسلوب الذي تميز به الفارابي في الكتابة معبرا عن شخصيته ،إذ انه من الملاحظ أن الفارابي كان ذا شخصيه انطوائية، حيث كان يميل للعزلة. وقد كان من أثر ذلك أنه لم يكن له عدد كبير من التلاميذ، إذ لا يعرف من تلاميذه المشهورين سوى يحيى بن عدي (المتوفى سنه ٣٦٤هـ-٩٧٤م).[١]
- وقد اشتهر إلى جانب العزلة بنزعته إلى الزهد.الأمر الذي أدى إلى الميل نحو التصوف الذي بدا واضحا في نزعته الإشراقية.
- كما تأثر بأفلاطون في بعض آرائه الأخلاقية والسياسية.أما أرسطو، فقد تأثر به الفارابي إلى حد كبير.

أشهر مؤلفاته:

- رسالة مختصرة في السياسة - السياسة المدنية - إحصاء العلوم - آراء أهل المدينة الفاضلة

ويتكون كتاب "السياسة المدنية" من قسمين أساسيين:

- الأول فلسفي يتناول مراتب الموجودات الروحية والمادية، والثاني يتناول قضايا المجتمع السياسية والاجتماعية.

أما كتاب "آراء أهل المدينة الفاضلة" فينقسم هو الآخر إلى قسمين أساسيين:

الأول يدرس الأساس الفلسفي والمثالي والديني للمدينة الفاضلة أو المجتمع المثالي الذي حدد الفارابي صفاته الأساسية وطبيعته وكيفية الوصول إليه.

أما القسم الثاني من الكتاب فيتناول موضوع الحاجة إلى الاجتماع البشري، تلك الحاجة التي تتجسد في القوام المادي والكمال المعنوي، ولا شك أنه رجع في هذا الصدد إلى أرسطو ينشد حكمته وينقل عنه قضيته الأساسية وهي أن الإنسان مدني بالطبع.

كما تأثر عند تأليفه لهذا الكتاب بأفكار أفلاطون المثالية التي تدعو إلى ضرورة تكوين مجتمع مثالي يتجسد في جمهوريته "جمهورية أفلاطون".

أما أهم المسائل التي يعالجها كتاب"أهل المدينة الفاضلة" فهي:

١- تحليل حقيقة الاجتماع البشري، أي أصل نشوء المجتمع والدولة عند الفارابي،
٢- وتصنيف المجتمعات البشرية
٣- وأسس ومقومات المدينة الفاضلة وصفات قائدها .

- المدينة الفاضلة كما تم التعارف عليها هي أحد أحلام الفيلسوف المشهور " أفلاطون " وهي مدينة تمنى أن يحكمها الفلاسفة .وذلك ظناً منه أنهم لحكمتهم سوف يجعلون كل شيء في هذه المدينة معيارياً ، وبناءاً عليه ستكون فاضلة ..
- وغاية الفارابي واضحة في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة" وهي تكوين مجتمع فاضل على طريقة أفلاطون في جمهوريته. وهذا هو ما يعيننا في الدراسات الاجتماعية عند الفارابي.

- لقد شكل كتابه تصميم أو تخطيط للقواعد التي يريد أن يرسى عليها مدينته الفاضلة فقد شرح فيه المبادئ التي ينبغي أن تقوم عليها المدينة بالذات . ولم يفوته في هذا أيضا أن يصطنع لغة أفلاطون واصطلاحاته وينقل عن أرسطو صورا مشوهة مع محاوله غير ناجحة للمزج بين الآراء وبين اتجاهات الدين الإسلامي .

- نعود إذن لأهم المسائل التي عالجها الفارابي: تحليل الضرورة الاجتماعية، وتقسيم المجتمعات، ودعائم المدينة الفاضلة وصفات رئيسها.

حقيقة الاجتماع البشري عند الفارابي:

- يتحدث الفارابي في القسم الثاني من كتاب " أهل المدينة الفاضلة " (القسم الاجتماعي) عن بيان الحاجة إلى الاجتماع البشري، أي حاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان في إشباع متطلباته الأساسية والاجتماعية والروحية، علماً بأن إشباع هذه المتطلبات يعتمد على توافر القوام المادي والكمال المعنوي في المجتمع الإنساني الذي تحدث عنه الفارابي.
- ولا شك أنه رجع في هذا الصدد إلى القضية الأساسية لأرسطو وهي أن الإنسان مدني بالطبع ، وهو بفطرته محتاج من الناحيتين المادية والمعنوية إلى أشياء كثيرة ليس في وسعه أن يستقل بأدائها ولا يقوى على تحقيقها منفرداً حيث قال :"وكل واحد من الناس مفطور على أنه يحتاج في قوامه وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها وحده ، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه ، وكل واحد من كل واحد بهذه الحال .. ولهذا كثرت أشخاص الناس فحصلوا في المعمورة من الأرض ، فحدثت منها الاجتماعات الإنسانية".

- ومعنى ذلك أنه من الضروري للإنسان أن يتعاون مع بني جنسه حتى تتحقق الغاية من الاجتماع الإنساني ، وهي تحقق كمال الإنسان بما هو إنسان.
ولعل الكمال الذي يقصده الفارابي هو السعادة، وهي فكرة منقولة أيضاً عن أرسطو فلا يتم للفرد تحقيق السعادة في نفسه عن طريق التعاون المادي فحسب، بل له أيضاً عن طريق التعاون الروحي أو الفكري، على اعتبار أن السعادة أنما تتصل بأفضل القوى الإنسانية وأكملها وهي قوته العاقلة.

- وتضمن هذا القسم من الكتاب أيضاً بيان المجتمعات الكاملة وغير الكاملة ونسبة بعضها إلى بعض ، وهنا نجد في أول الأمر إشارة إلى موضوع الإرادة والاختيار في نشأة الاجتماع وبلوغ الكمال والسعادة فيه.

- ومن هنا كانت بعض المجتمعات كاملة (فاضلة) لأن أهلها أرادوا الخير وتعاونوا عليه ، وبعضها غير فاضلة لأن أهلها أرادوا الشر وتعاونوا عليه ، ومعنى ذلك أن شرط الفضيلة بالنسبة للأشكال الاجتماعية لدى الفارابي مرهون بوجود التعاون بين أفراده وبين الفئات المتخصصة (تقسيم العمل) حتى تتحقق السعادة للجميع.

- ورغبة الإنسان في تحقيق السعادة لا يمكن أن يتم إلا إذا استطاع تكوين هيئة أو سلطة سياسية منظمة تتولى القيام بوظائف عديدة للأفراد، ومثل هذه الوظائف ينبغي أن تجلب السعادة للمجتمع وتحقق أماني الأفراد ، وإذا ما انتشرت السعادة في المجتمع وكان انتشارها يعتمد على مبادئ العدالة والمساواة فإن المدينة الفاضلة التي كتب عنها الفارابي ستظهر للعيان، وقد تكلم الفارابي بإسهاب عن المدينة الفاضلة وهي المدينة التي يتعاون أفرادها واحدهم مع الآخر لغرض نيل السعادة ، كما يجب على كل واحد منهم القيام بعمل معين والتخصص به.

- إذن ينطلق الفارابي في تفسيره لأصل نشوء وتطور المجتمع الإنساني من تعليل حقيقة الاجتماع البشري ، إذ يعتقد أن الإنسان حيوان اجتماعي بالطبيعة نظراً لسيطرة الغريزة الاجتماعية عليه سيطرة كاملة ، وأن

اجتماعية الإنسان هي التي تدفعه إلى تكوين علاقات اجتماعية مع الغير وبالتالي ظهور أنماط مختلفة من التضامن كالتضامن الاقتصادي والتضامن السياسي والتضامن الديني والتضامن الثقافي والروحي والقيمي .. إلخ.

- ففي حالة التضامن السياسي الذي يستلزم دخول الأفراد في علاقات تعاونية تهدف إلى تمشية أمور المجتمع والسيطرة عليه والعمل من أجل تحقيق غاياته وأهدافه تظهر الدولة لتؤدي الوظائف التي يحتاجها الأفراد والجماعات

- وبخصوص حقيقة الاجتماع البشري يتكلم الفارابي عن طبيعة العلاقة بين الفرد والجماعة فيقول بأن الفرد هو الوحدة الأساسية لتكوين المجتمع ، ولولا وجوده لما ظهر المجتمع ولما استطاع أن يتطور وينمو ويتقدم في معالم الثقافة والحضارة ، والفرد يحتاج إلى المجتمع لأن الأخير هو الذي يمكن الفرد من تحديد طموحاته وأمانيه وأهدافه، وأن المجتمع يزود الفرد بالمهارات والقابليات ويعلمه العادات والتقاليد والقيم ويلقنه اللغة التي يتكلم بها والدين الذي يؤمن به ويحميه عندما تداهمه المخاطر والتحديات.

- ومن جهة أخرى يرى الفارابي بأن المجتمع يحتاج إلى أفراد يعتبرون بمثابة الوحدات العاملة التي تحقق أهدافه وتدافع عن مصالحه وتتخذ الإجراءات والمواقف التي من شأنها أن تطور المجتمع وتدفع حركته إلى الأمام.
ويعتقد الفارابي نتيجة تأثره بمبادئ وتعاليم الإسلام بأن الفرد لا يمكن أن يأتي قبل الجماعة ، وأن الجماعة لا يمكن أن تأتي قبل الفرد ،ذلك أن الفرد ضروري للجماعة والجماعة ضرورية للفرد ، وأن هناك درجة عالية من التكامل بينهما.

- فالفرد لا يمكن تفضيله على الجماعة باعتبار أن الأخيرة مصدر الأحكام والقوانين والمثل والحكمة.والجماعة من ناحية أخرى لا يمكن تفضيلها على الفرد طالما أن الفرد هو حجر الزاوية لبناء الجماعة ، والجماعة كما يعتقد الفارابي هي حجر الزاوية لبناء المجتمع ، إضافة إلى كون الفرد الغاية والوسيلة من الوجود الاجتماعي والاجتماع البشري بما ينطوي عليه من عوامل مادية وروحية .

نشأة المجتمع عند الفارابي:

يرى الفارابي أن الإنسان بحاجة إلى الاجتماع الإنساني والتعاون البشري كي يحقق وجوده وكماله، ويبلغ فضيلة السعادة.
إذ لا يمكن للإنسان أن يعيش بمفرده ويلبي جميع احتياجاته، وهذا يؤدي إلى كثرة الاجتماعات الإنسانية وتنوعها .
وبالتالي يقود الفارابي لوضع تصنيف للمجتمعات الانسانيه:

المجتمعات غير الكاملة:

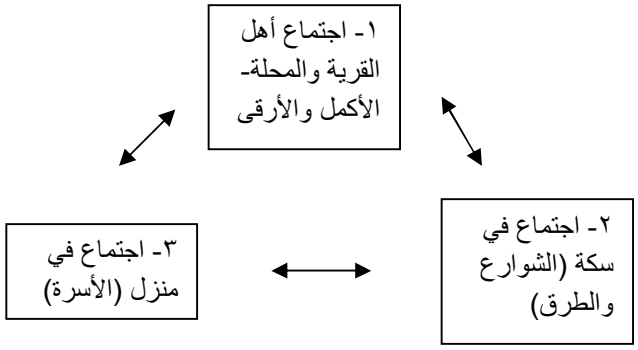

المجتمعات الكاملة:

- العظمى الأكثر كمالاً - اجتماع العالم في الكون بدولة واحدة وتحت سيادة حكومة واحدة
- الوسطى الأقل كمالاً - اجتماع أمة في جزء من المعمورة- دولة وحكومة مستقلة
- الصغرى أقل الجميع - اجتماع أهل مدينة في جزء من الدولة تحت سلطة رئيس

- الفارابي كأرسطو يعتبر القرية مستعمرة طبيعية للمدينة، بمعنى أنها خادمة للمدينة حيث تمدها بكافة الاحتياجات الضرورية.
- ويهتم الفارابي باجتماع أهل المدينة الذي يكون وحدة سياسية في بدايتها.
- اجتماع عدة مدن يشكل اجتماع الدولة واجتماع الدول يؤلف الشكل الأمثل أي اجتماع العالم كله في وحدة سياسية ذات سلطة موحدة.
- لكن الفارابي يهتم باجتماع المدينة لأنها أبسط أشكال المجتمعات الكاملة وهي الخلية الأولى للجميع، والخير الأفضل والكمال المطلق والأقصى يتم لبوغه أولاً بالمدينة.
- من الملاحظ أن الفارابي تأثر بالفكر الرواقي الذي يعتبر الفرد مواطنا عالميا، حينما ذكر المجتمع العالمي :

"الجامعة الإنسانية أو الجمهورية العالمية"، لكنه أضاف فكرة أساسية:

أنه **لابد للجامعة الإنسانية:**

١- أن تكون خاضعة لحكومة يرأسها الخليفة ٢- أن تدين بالدين الإسلامي

بمعنى أن يكون أساس الجمهورية العالمية الوحدة الدينية، بوصفها تعزز الوحدة السياسية والروحية.

وهذا دليل واضح على تأثر الفارابي بتعاليم الدين الإسلامي الذي يتطلب إخضاع العالم كله لحكومة واحدة هي حكومة الخليفة.

مدينة الفارابي الفاضلة:

١- هي التي يتحقق فيها سعادة الأفراد على أكمل وجه، بتعاون أفرادها. وعكسها هو المدينة الجاهلة التي لم يعرف أهلها أبدا السعادة ولم تخطر ببالهم يوما.

٢- هي التي يختص كل واحد من أفرادها بعمل يتقنه ووظيفة مهيأ لها بطبيعته.

٣- يشبه المدينة الفاضلة بالبدن الصحيح الذي يتعاون أعضاؤه للحفاظ عليه.

٤- يمكن أن يترأسها قيادة جماعية تكمل الخصال المطلوبة.

٥- يعتقد الفارابي بأن المدينة الفاضلة لا تكون ساكنة وغير قادرة على النمو والتحول ، بل تكون ديناميكية ومتحولة بمرور الزمن ، فالمدينة الفاضلة كما يخبرنا الفارابي تتحول من مجتمع صغير إلى مجتمع متوسط الحجم ثم إلى مجتمع كبير.

خصائص المدينة الفاضلة:

تعتمد المدينة الفاضلة عند الفارابي على مبدأ التعاون بين أفرادها وفئاتها الاجتماعية مهما تكن تخصصاتها الوظيفية وأعمالها. فالفارابي يقسم أهل المدينة الفاضلة إلى ثلاث مجموعات حسب الأعمال التي تمارسها هذه المجموعات. **فهناك**:

١- مجموعة القادة والحكام ورجال الدين

٢- مجموعة العسكريين والجنود والمدافعين عن المدينة

٣- مجموعة الصناع والفلاحين الذين ينتجون للمدينة ويوفرون لها ما تحتاجه من طعام وكساء ولوازم ومعدات وتقنيات تحتاجها في حياتها اليومية.

مدينه الفارابي:

إذن التعاون في المدينة يعتمد على نظام تقسيم العمل والتخصص فيه ، والتعاون الذي يقوم بين البشر على أساس تقسيم العمل هو الذي يفسر أصل وطبيعة الاجتماع البشري .

إن تقسيم العمل في المدينة الفاضلة التي وصفها وتكلم عنها الفارابي يعتمد على الحالة أو الطبيعة الوراثية للناس ، فالناس يقسمون حسب طبيعتهم الوراثية إلى ثلاث مجاميع أساسية:

١- مجموعة يسيطر العقل والحكمة والمنطق على نفسها البشرية، وهذه تصلح أن تمارس مهنة القيادة والحكم والفلسفة والقضاء والدين

٢- ومجموعة تسيطر العاطفة والانفعال والحماسة على نفسها البشرية، وهي تصلح أن تمارس المهنة العسكرية التي تدافع عن المدينة الفاضلة ضد أعدائها في الخارج.

٣- مجموعة ثالثة تسيطر الغريزة والفطرة على نفسها البشرية. تصلح أن تمارس مهنة الإنتاج الزراعي الذي يوفر الغذاء للمدينة ، ومهنة الإنتاج الصناعي الذي يوفر الوسائل والمعدات والتقنيات التي تحتاجها المدينة في حياتها اليومية ، إضافة إلى مهنة التجارة المسئولة عن عمليات تبادل وبيع وشراء السلع والخدمات

تظهر العدالة في المدينة الفاضلة وتعم السعادة بين الناس عندما تؤدي كل مجموعة من المجاميع الوظيفية عملها المؤهلة على القيام به بموجب صفاتها التكوينية والوراثية ولا تتدخل في شؤون المجموعات الأخرى، ويخبرنا الفارابي بأن الظلم يحل وينتشر في المدينة عندما تتدخل كل مجموعة بشؤون غيرها من المجموعات.

خصائص رئيس المدينة الفاضلة:

يعتقد الفارابي بأن المجتمع الفاضل هو المجتمع الذي يقوده رئيساً متميزاً بصفات فطرية ومكتسبة نادرة.

فالمجتمع لا يكون فاضلاً إلا إذا سار أعضاؤه على غرار رئيسهم بحيث أصبحوا صورة منه.

والرئيس لا يعد مؤدياً لرسالته إلا إذا وصل بهم إلى هذا المستوى الرفيع.

وهنا يقول الفارابي بأن أجزاء المدينة الفاضلة ، أي أهلها وأفرادها ، ينبغي أن تحتذي بأفعالها مقصد رئيسها.

١- أن يكون كامل العقل وقوى الإدراك

٢- أن تكون قوى مخيلته مجردة من المحسوسات

٣- الرئيس منبع السلطة العليا والمثل الأعلى ومصدر الحياة المدنية.

٤- أن تجتمع فيه اثنتا عشرة خصلة (سمة) بالفطرة (بطبيعته).(وهي خصال اقتبسها من الرسول (ص).

ولكنه يؤمن بعدم توافر الصفات الطبيعية والمكتسبة في إنسان واحد.

كما أن الفارابي تجاوز عن شرطين أساسيين وهما شرطا النسب والحكمة.كما هو **واضح من المخطط:**

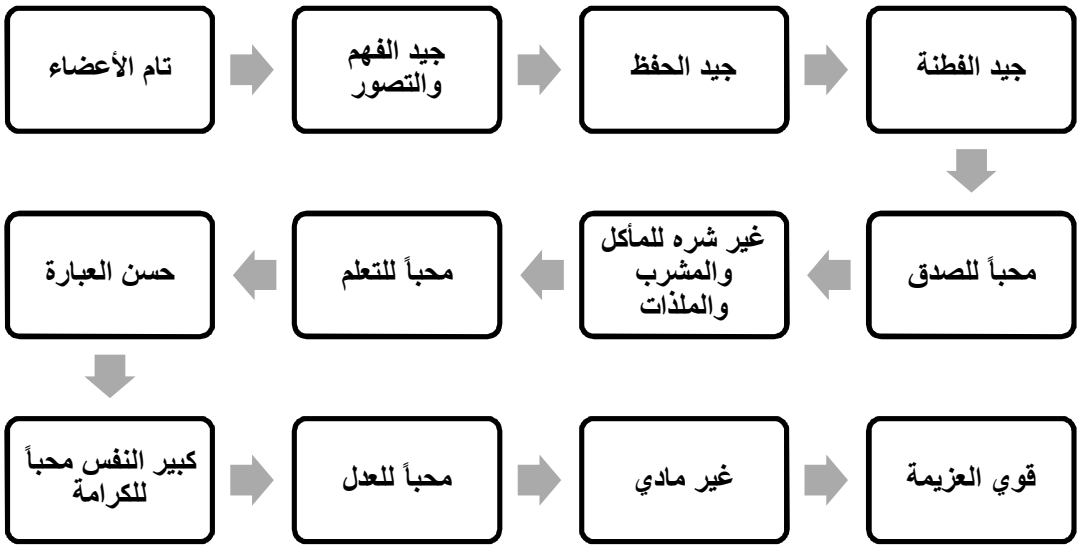

الخصائص الفطرية لرئيس المدينة الفاضلة:

١ ـ أن يكون الرئيس تام الأعضاء ، وسليم الحواس .
٢ ـ أن يكون جيد الفهم والتصور لكل ما يقال له.
٣ ـ أن يكون جيد الحفظ لما يفهمه ويراه ويسمعه.
٤ ـ أن يكون جيد الفطنة،ذكياً .
٥ ـ أن يكون حسن العبارة ، وقوي اللسان .
٦ـ أن يكون محباً للتعلم والاستفادة ومحبا للعلماء .
٧ ـ أن يكون غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح، مترفعا عن ملذات الدنيا
٨- أن يكون محبا للصدق وأهله، ومبغضا للكذب وأهله.
٩-أن يكون محباً للعدل ، كارهاً للظلم .
١٠ـ أن يكون كبير النفس ، محباً للكرامة.
١١ـ يجب أن لا يهتم بجمع المال .
١٢- أن يكون قوي العزيمة

لذلك وضع الفارابي شروطاً ستة للرئيس الثاني ومن يخلفه من الرؤساء: وهذه الخصال الست للرئيس **هي أن يكون:**

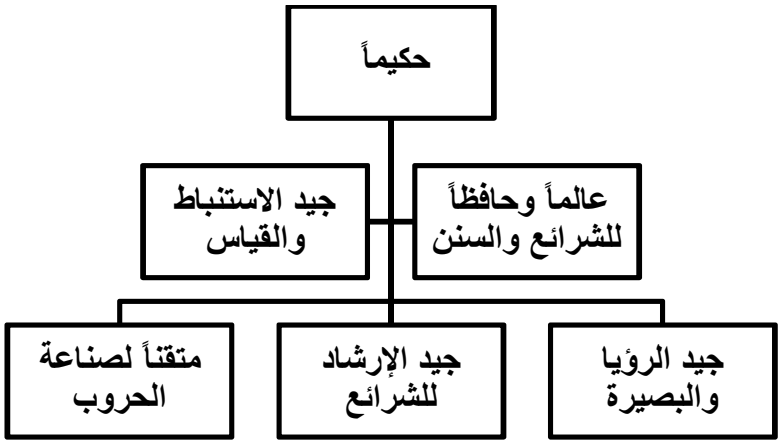

أنواع أخرى من المدن المضادة للمدينة الفاضلة **هي:**

المدن الجاهله

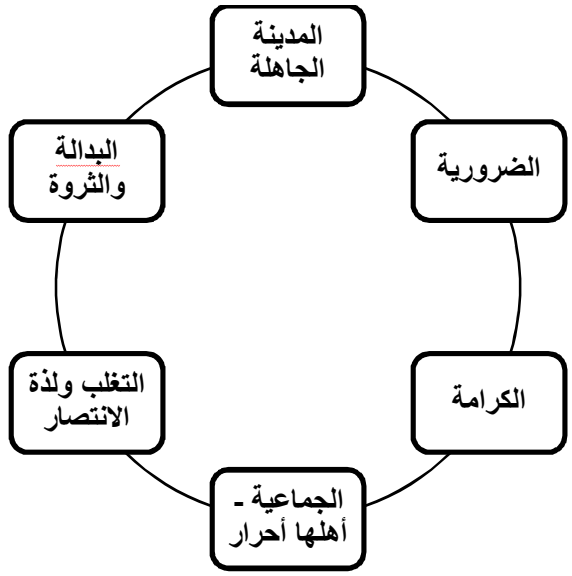

المدن غير الفاضله

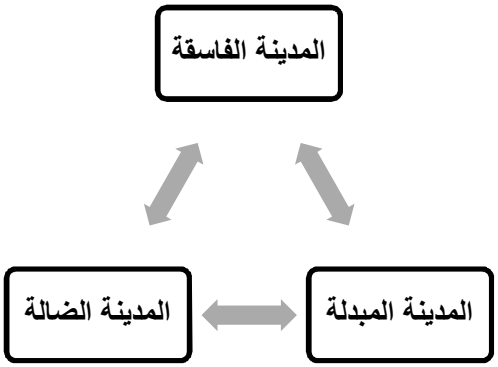

ماذا عن المدن غير الفاضلة ؟...

تكون المدينة غير الفاضلة على أشكال مختلفة ، كما ذهب أبو نصر الفارابي في آراء أهل المدينة الفاضلة ، وهذه الأشكال أو الأنواع أو الأنماط هي كالأتي : -

أولاً :

أ ـ المدينة الجاهلة : وهي المدينة التي لم يعرف أهلها السعادة ولا خطرت ببالهم. فهي التي ينغمس أفرادها في الترف ، وفي الملذات البدنية ،

ب- مدينة ضرورية: وأهلها يقتصرون على الضروري من المأكول ، والمشروب ، والملبوس ، والمسكون ، ولا يفكرون إلا في التعاون على نيل ذلك .

ثانياً :

أ- المدينة الضالة وهي المدينة التي يضل أهلها بالدين ، ويذهبون بصدد تفسير العقائد ، والطقوس تفسيراً ضالاً فاسداً ، غير مستقيم ، ويكون رئيس المدينة ضالاً ، ويظن أنه يوحى إليه ، فيخادع ، ويموه بأقواله وأفعاله.

ب ـ المدينة الفاسقة : وهي التي يعرف أهلها آراء واتجاهات المدينة الفاضلة، ولكنهم يعملون ضدها ، كما أنها المدينة التي أصابها زيغ وانحراف ، حيث يعلم أهلها ما يعمله أهل المدينة الفاضلة من أسباب السعادة ، ويعتقدون ذلك كله ، ولكن أفعالهم تكون مثل أفعال أهل المدينة الجاهلة ، فهم يقولون بما يقول به أهل المدينة الفاضلة من غير أن يعملوا به.

ج- المدينة المبدلة: أيضا مضادة للمدينة الفاضلة ويكون السلوك فيها فاضل ثم يتبدل.

أهم الانتقادات التي وجهت للفارابي والتي أبعدته عن منزلة عالم الاجتماع

خلط موضوعات علم الاجتماع بالدين والتصوف

تبني منحى حيوي عضوي وهو اتجاه غير علمي وغير اجتماعي

البحث فيما يجب أن يكون وليس ما هو كائن وواقعي

تشويه فكر أفلاطون وأرسطو بآراء شخصية للتوفيق بينهما

لم يسهم في تأسيس علم الاجتماع كما هو الحال مع ابن خلدون إنما أسس ليوتوبيا اجتماعية أقرب للفلسفة

- احتل الفارابي منزلة عالية في الفكر العربي الإسلامي
- وتخليداً لذكراه وتقديراً لإسهامه في بناء الصرح المعرفي المتنوع ، تم تشييد وبناء الكثير من المعالم الثقافية والحضارية التي سميت باسمه في مختلف لدول العربية (السعودية- لبنان- مصر- سوريا- العراق-...).

ابن خلــدون:

- هو عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين بن خلدون الحضرمي ولد في تونس ٧٣٢ هـ وتوفي بمصر سنة ٨٠٨ هـ . اشتغل بكثير من الوظائف العامة والسياسية والقضاء وكان رئيس للوزراء، وعاصر الكثير من الملوك والأمراء في تونس والمغرب والأندلس ومصر والشام ووصل إلى أن أصبح قاضي القضاة المالكية في مصر.

حياته:

- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (١٣٣٢ - ١٣٨٢ ميلادية) مؤرخ عربي تونسي يعتبر مؤسس علم الاجتماع الحديث ترك تراثا ما زال تأثيره ممتدا حتى اليوم. توفي ابن خلدون في مصر عام ١٤٠٦ وتم دفنه قرب باب النصر بشمال القاهرة.
- ولد ابن خلدون في تونس عام ١٣٣٢م

- أسرة ابن خلدون أسرة علم وأدب، فقد حفظ القرآن الكريم في طفولته، وكان أبوه هو معلمه الأول، شغل أجداده في الأندلس وتونس مناصب سياسية ودينية مهمة وكانوا أهل جاه ونفوذ، نزح أهله من الأندلس في منتصف القرن السابع الهجري، وتوجهوا إلى تونس.
- قضى أغلب مراحل حياته في تونس والمغرب الأقصى وكتب الجزء الأول من المقدمة بقلعة بالجزائر.
- يعتبر ابن خلدون أحد العلماء الذين تفخر بهم الحضارة الإسلامية، فهو مؤسس علم الاجتماع، وأول من وضعه على أسسه الحديثة.

- و قد توصل إلى نظريات باهرة في هذا العلم حول قوانين العمران، وبناء الدولة وأطوار عمارها وسقوطها. وقد سبقت آراؤه ونظرياته ما توصل إليه لاحقا بعدة قرون عدد من مشاهير العلماء كالعالم الفرنسي أوجست كونت.
- يعد ابن خلدون أول مؤسس لعلم جديد سمّاه علم العمـــران البـشري أو الاجتماع الإنساني.
- وهو ما يطلق عليه اليوم علم الاجتماع

- وقد حدد إطار هذا العلم في مقدمة كتابه الشهير : (ديـوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) والذي نعرفه بـ "مقدمة ابن خلــدون"
- وهذه المقدمة عبارة عن كتاب تاريخي
- يعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع أو علم العمران البشري. وقد ذكر في كتاب **مقدمة ابن خلدون**: ". وهذا هو غرض هذا الكتاب الأول من تأليفنا."

- وهو علم مستقل بنفسه موضوعه العمران البشري والاجتماع، ويهدف إلى:
- "بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى، وهذا شأن كل علم من العلوم وضعيا كان أم عقليا وأعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب النزعة غزير الفائدة".

- لقد قاد المنهج التاريخي العلمي الذي اتبعه ابن خلدون إلى التوصل إلى علم الاجتماع، وهذا المنهج يرتكز على ان كل الظواهر الاجتماعية ترتبط ببعضها البعض، فكل ظاهرة لها سبب وهي في ذات الوقت سبب للظاهرة التي تليها. لذلك كان مفهوم العمران البشري عنده يشمل كل الظواهر سواء كانت سكانية أو ديموغرافية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية أو ثقافية. يقول في ذلك:

- "فهو خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة هذا العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن الكسب والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال."
- ويناقش أيضا نظرية التطور لدى داروين وان لم يغص فيها. ثم يأخذ في تفصيل كل تلك الظواهر مبينا أسبابها ونتائجها، مبتدئا بإيضاح أن الإنسان لا يستطيع العيش بمعزل عن أبناء جنسه حيث:
- "ان الاجتماع الإنساني ضروري فالإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية. وهو معنى العمران".

- يناقش ابن خلدون العمران البشري بشكل عام مبينا أثر البيئة في البشر وهو ما يدخل حاليا في علم الأثنولوجيا و الأنثروبولوجيا ويتطرق لأنواع العمران البشري تبعا لنمط حياة البشر وأساليبهم الإنتاجية قائلا: "ان اختلاف الأجيال في أحوالهم انما هو باختلاف نحلتهم في المعاش." مبتدئا بالعمران البدوي باعتباره أسلوب الإنتاج الأولي الذي لا يرمي إلى الكثير من تحقيق ما هو ضروري للحياة: ".ان اهل البدو المنتحلون للمعاش الطبيعي. وأنهم مقتصرون على الضروري الأقوات والملابس والمساكن وسائر الأحوال والعوائد."

صنف ابن خلدون الموضوعات الاجتماعية التي تناولها القدماء ممن سبقوه إلى **ثلاثة نماذج:**

تصنيف ابن خلدون لبحوث
- سابقيه بحوث وعظية وإرشادية
- البحوث التاريخية الخالصة
- بحوث فيما ينبغي أن يكون

البحوث التاريخية الخالصة: هي بحوث تقتصر على وصف الظواهر الاجتماعية وبيان ما كانت عليه دون استخلاص أي نتائج. كانت البحوث قبل ابن خلدون تتحدث عن أمور حدثت داخل المجتمع . كانت عملية وصفيه للنظم الاجتماعية. كما فعل ابن حزم في كتابه الملل والنحل . ويعتقد ابن خلدون أن هذه البحوث لا تدخل ضمن علم الاجتماع أو ضمن علم العمران البشري.

البحوث الوعظية والإرشادية : هي التي تدعو إلى المبادئ التي تقررها نظم المجتمع وما يسوده من معتقدات وتقاليد ارتضاها المجتمع وقبلها العرف الخلقي، وضرورة التطبيق وعدم الخروج عنها، وهذا ماسلكه ابن مسكويه في كتابه "تهذيب الأخلاق" والغزالي في "إحياء علوم الدين وغيرهم. وهذه البحوث أيضا لا تدخل في نطاق علم الاجتماع على اعتبار ذلك العلم لا يهتم بالوعظ والإرشاد بل بمشكلات المجتمع وبالتالي كيفية حل هذه المشكلات

بحوث فيما ينبغي أن يكون: وهو ما نبغي أن يكون عليه الظواهر الاجتماعية ، أي دراسات إصلاحية ترمي إلى تغيير النظم وإصلاح الحياة الاجتماعية، تماماً مثل بحوث أفلاطون في كتابيه "الجمهورية" و"القوانين"، وكذلك أرسطو في كتابيه "الأخلاق والسياسة" والفارابي في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة". وهذه البحوث لا تدخل في علم الاجتماع فهي من اليوتوبيا الاجتماعية

موضوع علم الاجتماع وظواهره وأهدافه:

يدرس علم الاجتماع الظواهر الاجتماعية على اختلافها: الاقتصادية والسياسية والقانونية والأخلاقية.

الظواهر الاجتماعية:

هي عبارة عن القواعدوالاتجاهات العامة التي تتخذ في مجتمع ما أساساً لتنظيم الحياة الجمعية وتنسيق العلاقات التي تربط بين أفراد هذا المجتمع بعضهم ببعض وتربطهم بغيرهم.

من أهم خواص ظواهر الاجتماع الإنساني:

أنها لا تدوم على حال واحد ومنهاج واحد، فهي متغيرة، وتختلف أوضاعها باختلاف الأمم والشعوب، وتختلف في المجتمع الواحد باختلاف العصور. وهذا ما فطن إليه ابن خلدون، وجعله أساساً لبحوثه في علم الاجتماع، وقرره في عبارة شهيرة: "إن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة، وانتقال من حال إلى حال..."

- وهذه خاصية يمتاز بها علم الاجتماع على العلوم الأخرى، خاصة العلوم الرياضية والفيزيائية والكيميائي، التي تعالج موضوعات مستقرة.
- إن موضوع علم الاجتماع هو "بنو الإنسان في وجودهم الذي يقوم على الاعتماد المتبادل".
- إن وحدة موضوع علم الاجتماع تتمثل في فردين يكونان معا علاقة بشكل ما.
- وتتنوع الظواهر الاجتماعية: فمنها ما يتعلق بشئون السياسة ونظم الحكم؛ ومنها ما يتعلق بالاقتصاد والثروة والأسرة والتربية والمجتمع واللغة وأفكار الناس والفن والجمال.

التقسيم المنهجي لظواهر علم الاجتماع

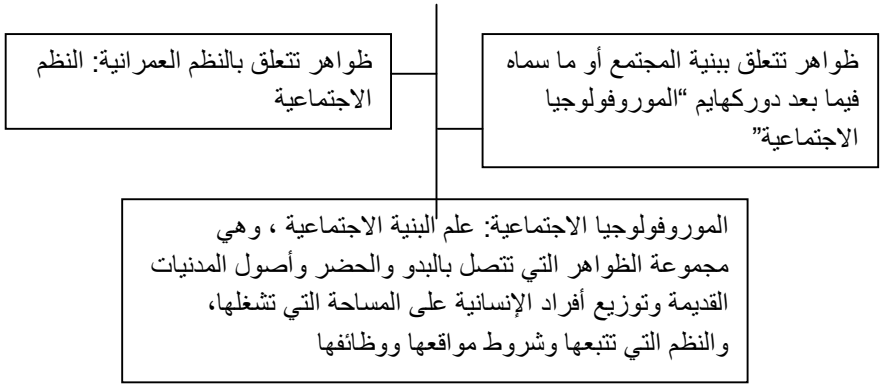

هدف علم الاجتماع:

دراسة الظواهر الاجتماعية للكشف عن العلاقات التي تربط بينها وكذلك القوانين الثابتة التي تحكمها. لأن الظواهر لا تسير حسب الأهواء والمصادفات ، ولا حسب ما يريده الأفراد بل وفق قونين ثابتة. وهذا يمكن أن يكون:

أ- هدفاً مباشراً يقوم على أسس نظرية هدفها الكشف عن طبيعة الظواهر الاجتماعية ووظائفها
ب- هدفاً غير مباشر يتلخص في الانتفاع بحقائق الاجتماع وقوانينه في تصحيح حقائق التاريخ وتعليل حوادثه

- علم الاجتماع علم متكامل، علم مستقل بنفسه، وموضوعه العمران البشري والاجتماع الإنساني، وما يلحق المجتمع من العوارض الذاتية أي "القوانين".
  ١- يدرس الظواهر الاجتماعية في حالة سكونها/استقرارها (استاتيكيتها)
  ٢- درس الظواهر الاجتماعية في حالة ديناميكيتها/تطورها

ضرورات نشأة المجتمع:

- ضرورة التعاون: لا يمكن العيش في الحياة إلا بالتعاون مع الآخرين سواء بالحياة أو بالتعليم أو نواحي سياسية ، اجتماعية ، دفاعية ، أخلاقية
- الضرورة الدفاعية: لتوفير الحماية البشرية، فلابد لقيام مجتمع من ضرورة دفاعية للدفاع سواء عن أفكار أو أديان في أي مجتمع من المجتمعات
- ضرورة السلطة لدرء العدوان بين الناس: من اجل النظام ولعدم إشاعة الفوضى ووقوع الجريمة أو التعدي على الآخرين
- ضرورة الاستئناس بالغير وهو شعور تلقائي طبيعي
- ضرورة الحياة الجمعية، ميل الفرد التلقائي بالفطرة للمشاركة في الحياة الاجتماعية

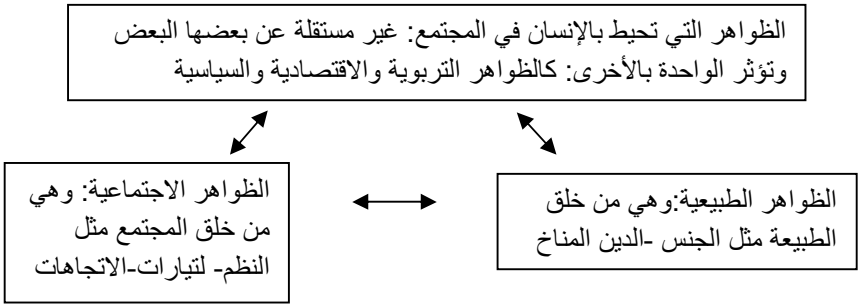

يعد (ابن خلدون) أول من نادي بضرورة إنشاء علم (العمران البشري) وهذا العمران يعني لديه الاجتماع الإنساني وظاهراته .
وهو يصوغ موضوع هذا العلم من خلال قوله أن الاجتماع الإنساني ضروري ، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم : الإنسان مدني بالطبع ، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران.
وبذلك تبرز نقطة بالغة الأهمية وهي النظرة للمجتمع نظرة شمولية ، مع التركيز على ضرورته ، وما هو ضروري فيه .

ما هو هدف ابن خلدون من دراسة الاجتماع الإنساني ؟

أن ابن خلدون لما يدرس الاجتماع الإنساني إلا بقصد بيان ما يحلقه من العوارض والأحوال واحدة بعد أخرى .
وهذا يعني أن التركيب الجدلي المعقد من الأحوال في العمران هو المجال المتميز الذي يسعى ابن خلدون لكشفه وتهيئة المستلزمات المعرفية له .

ما الذي جعل ابن خلدون ينادي بضرورة الاجتماع الإنساني ؟

يقول ابن خلدون : (لان قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحقيق حاجته) .
وبذلك أن تحصيل الحاجة يعد حجر الزاوية في (الاجتماع الإنساني) وضرورته ، وهو يسير في التفسير خطوة أخرى فيقول (الواحد من البشر غير مستقل بتحصيل حاجاته في معاشة ، وأنهم - الناس - متعاونون جميعا في عمرانهم على ذلك ومعنى هذا أن الحاجة والعمل مقولتان أساسيتان للوجود الإنساني ، وبدونهما يستحيل وجود المجتمع البشري.

النظرة الخلدونية :

تتضح النظرة الخلدونية للمجتمع وظاهراته من توجهه العام الذي أكد خلاله في أكثر من موضع من مقدمته أن العمران البشري حقيقة متعقلة طبيعية ، لها علم من العلوم الطبيعية يخصها ، علم لا يتجرد عن المادة لا في الذهن ولا في الخارج إحدى قواعد البحث فيه الواقعية الاجتماعية المتشخصة .

منهاج البحث في علم العمران:

- حاول أن يقرأ هذا التاريخ ويقوم بعملية تحليلية إضافة إلى مقارنات مع مجتمعات أخرى وبما هو موجود داخل المجتمع الذي هو يعيش فيه وبالتالي كما يذكر ونظائرها في تاريخ الشعوب الأخرى التي يتيح الاحتكاك بها ، والحياة بين أهلها والموازنة بينها والتأمل في مختلف نواحيها للوقوف على طبيعة الظواهر وعناصرها الذاتية وصفاتها العرضية وما تؤديه من وظائف في حياة الأفراد والجماعات ، والعلاقات التي تربطها ببعضها البعض، والتي تربطها بما عداها من الظواهر الكونية، وعوامل تطورها واختلافها باختلاف الأمم والعصور، ثم الانتقال من هذه الأمور جميعاً إلى ما بعدها.
- وفي ضوء هذه الاعتبارات كلها استخلص ابن خلدون ما تخضع له هذه الظواهر في مختلف أحوالها من قوانين وعلاقات.

- لقد سلك ابن خلدون في دراساته مسلكاً مخالفاً عما يسير عليه مؤلفي التاريخ السابقين. لأنه لم يقتنع بالمفاهيم أو بالطرق التي استخدمها سابقيه في كتابة التاريخ. لذلك استخدم طريقته في البحث تلك الطريقة التي تشكل منهجاً علمياً يقوم على: الملاحظة والتجربة والمنطق العلمي وعملية الاستقراء إضافة إلى الاهتمام بمنطق المقارنة والتحليل .

ما هي أهداف منهاج البحث في علم العمران؟

أ - تمحيص الأخبار

ب - تصحيح الوقائع التاريخية.

ويتم تحقيق ذلك:

١-بأن يكون عالم التاريخ ملماً بطبائع العمران وأحوال المجتمع، كي يحكم على الوقائع بدقة، ويدرك إذا كانت تتفق أو لا تتفق مع ظواهر وأحوال المجتمع.

٢- أن يفسر التاريخ ويعلله

٣- أن يلم بدراسة شئون العمران من سياسية واقتصادية ودينية، حتى يتمكن من تصحيح ما بين يديه من الحقائق. وكأنه يقول أنه ينبغي أن يكون المؤرخ من علماء الاجتماع.

ما هي مراحل منهاج ابن خلدون في بحث الظواهر الاجتماعية ؟

المرحلة الأولى:(السلبي) وتتمثل في القيام بملاحظات حسية وتاريخية قوامها جمع المواد الأولية لموضوع البحث من المشاهدات ومن بطون التاريخ. وعلى الباحث الابتعاد عن الأخطاء التي وقع فيها سابقيه، ونقد هذه الملاحظات والمشاهدات والوقائع. وذلك هو النقد السلبي في البحث العلمي.

المرحلة الثانية: (الوجه الإيجابي) وتتمثل في عمليات عقلية يجريها على هذه المواد الأولية، ويصل بفضلها إلى الغرض الذي قصد إليه من هذا العلم ، وهي مرحلة الكشف عما يحكم الظواهر الاجتماعية من قوانين. وتعتمد هذه المرحلة على الوصف التحليلي أو الإيجابي الذي يقتضي من الباحث الاجتماعي أن يتبع الأسس المنهجية (الملاحظة والتجربة والاستقراء) التي ترشد الباحث إلى الوصول إلى القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية والعلاقات التي تربط بينها.

ما هي أخطاء الباحث في المرحلة الأولى من منهاج ابن خلدون؟

١- توهم الصدق وهو كثير

٢- التشيعات للاراء و المذاهب

٣- الثقه بالناقلين

٤- اخطاء الذهاب عن المقاصد

٥- تزلف العلماء لاصحاب النحله بالثناء و المديح

٦- جهل المؤرخين بطبائع الاحوال في العمران

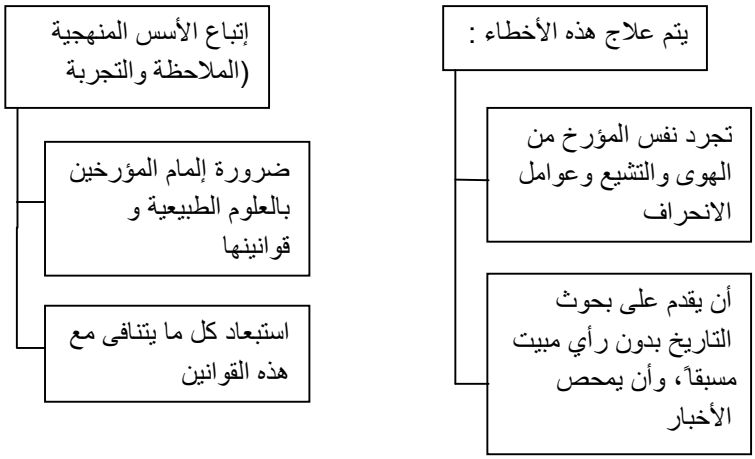

لا يختلف منهاج ابن خلدون عن منهاج بيكون الذي ينقسم إلى:

١- سلبي وهو تجريد العقل من الأخطاء

٢- إيجابي ويتكون من القواعد المنطقية التي تحكم العقل

طريقة تفادي أخطاء الباحث في المرحلة الثانية من منهاج ابن خلدون تتطلب :

- ضرورة الاعتماد على الملاحظة المباشرة
- استخدام منطق التعليل في تفسير وتحليل الظواهر
- استخدام منطق المقارنة أو المنهاج المقارن
- استخدام منطق الإمكان الاجتماعي
- ضرورة دراسة تطور الظواهر والنظم الاجتماعية
- القوانين والتعميمات التي انتهى إليها ابن خلدون

ابرز عناصر وملامح منهج ابن خلدون يمكن أبراز أهم العناصر التي يحتويها منهج ابن خلدون في ما يلي :

١/ أن ابن خلدون يؤكد على أن الباحث يجب إلا يقبل شيئا على أنه حق إلا بعد أن يتأكد بوضوح أنه كذلك . أي يجدر به ألا يتأثر بآراء مسبقة أو يتخذ من الأساطير وآراء الآخرين غير المؤكدة أساسا لدراسته . ولهذا كان (ابن خلدون) يقرأ لمفكري عصره وأسلافه بقصد المحاورة والكشف ، يستشهد ويشكك وينتقد ويصحح وينتقي ثم يأتي بالاستنتاج .

٢/ أكد ابن خلدون على ضرورة الأخذ بمنهج المقارنة بين ماضي الظاهرة وحاضرها ، ودراسة تطور الظاهرات والنظم العمرانية دراسة تاريخية ، ذلك لأن العمران متطور متبدل .

٣/ يؤكد ابن خلدون على أهمية وصول العمران إلى صوغ القوانين التي تحكم العمران لأن الوصول إلى هذه القوانين وظيفة من وظائف العلم . وهو بذلك يرى أن الظاهرات العمرانية لا تشذ عن بقية ظاهرات الكون ، ..

وأنها محكومة في مختلف نواحيها بقوانين طبيعية تشبه القوانين التي تحكم ما عداها من ظاهرات الكون ، كظاهرات العدد والفلك والطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات . .

٤/ ركز أيضا على أهمية الملاحظة ، التي تأتي علميتها من مسلكينها.

قانون الأطوار الثلاثة للمجتمع الإنساني:

- كان ابن خلدون مؤرخاً قبل أن يكون عالماً اجتماعياً، وقد تركزت دراساته التاريخية حول الدولة الإسلامية، وانتهت دراسته إلى الكشف عن أسباب نشأة الدولة وازدهارها واضمحلالها. والتوصل بالتالي للقانون الاجتماعي الذي يحكم حركة المجتمعات الإنسانية، وهو قانون الأطوار الثلاثة للمجتمع الإنساني، الذي يرى بأن المجتمع يولد كما يولد الفرد، ويمر كما يمر الكائن الحي في أدوار:

أدوار الكائن الحي:

١- مرحلة الطفولة (النشأة والتكوين)
٢- مرحلة الشباب والنضج والرجولة (الازدهار)
٣- مرحلة الشيخوخة (الهرم)

- المجتمع جسم مركب والنظم الموجودة فيه هي بمثابة أعضاء لهذا الجسم، فالحركة الاجتماعية في نظره مستمرة وتؤدي وظيفتها بشكل آلي : " فهي لا تنقطع، والمجتمعات الإنسانية لا تقف، والموت الاجتماعي أو فناء نظم المجتمع هو نقطة بداية ونهاية، فحيث ينتهي مجتمع ما، من الضروري أن يستأنف السير مجتمع آخر، والمجتمعات الإنسانية وإن كانت تخضع بالضرورة لتتابع هذه لأدوار، فإن خضوعها ليس بدرجة واحدة، كما أن المدة التي تتطلبها كل مرحلة تختلف عن الأخرى.
- بمعنى أن بعض المجتمعات قد تبقى طويلاً في مرحلة الطفولة. أو في مرحلة النضج أو في مرحلة الهرم، وقد يختتم مجتمع ما، حياته في المرحلة الأولى أو الثانية وقد يقاوم نهايته في إحدى هذه المراحل .
- لم يكن تقسيم ابن خلدون للمراحل السابقة على أساس حيوي، وإنما على أساس اجتماعي من مشاهداته للمجتمع الإسلامي .
- فهو ينظر إلى المجتمع الإنساني نظرة تحليلية محاولاً أن يتتبع المجتمع بالدراسة والتحليل منذ نشأته حتى فساده، وتردده بين الضعف والقوة والنهوض والسقوط ويستقصي من خلال ذلك أحوال المجتمع وعناصر تكوينه وتنظيمه من الفرد والجماعة إلى السلطان والدولة وما تقتضيه سلامة المجتمع وما يؤذن بفساده وانحلاله.

لهذا اعتبر أن المجتمع الإنساني يمر بالمراحل التالية:

١- اعتبر مرحلة الطفولة (النشأة والتكوين) في جسم الإنسان أنها تقابل المرحلة القبلية أو البداوة القبلية في المجتمع، وتقوم على العصبية والفضيلة والدعوة الدينية.
٢- اعتبر مرحلة (الشباب) النضج في جسم الإنسان أنها تقابل مرحلة التحضر حيث الانفراد بالمجد والسلطان
٣- مرحلة الرجولة في جسم الإنسان أنها تقابل مرحلة الملك في المجتمع حيث الركون إلى السكون والدعة والاستمتاع بثمرات الحضارة ..

٤- مرحلة الشيخوخة (الهرم) في جسم الإنسان أنها تقابل مرحلة الهرم في المجتمع. حيث يتطرق الفساد إلى النواحي الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والدينية. وتنتهي هذه المرحلة بالموت، يقول ابن خلدون "إن الهرم إذا نزل بدولة فإنه لا يرتفع ، ومن ثم فلا جدوى من الإصلاح الاجتماعي.

ما هو عمر الدولة ؟

- وقد حدد ابن خلدون عمر الدولة بثلاثة أجيال الأول منها هو البداوة والثاني هو التحضر والثالث هو عالة على الدولة.
- فأعمار الدول تشبه أعمار الأشخاص ويؤكد أن كل طور يستغرق أربعين سنه فيكون عمر الدولة مائة وعشرون سنة. وفي هذا يقول: (إن الدولة في الغالب لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال، والجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط، فيكون أربعين الذي هو انتهاء النمو والنشوة إلى غايته) وبعد فناء المجتمع يقوم على أنقاضه مجتمع، جديد يمر في الأطوار نفسها التي يمر بها المجتمع السابق، وهذا يعني أن التغير الاجتماعي مستمر وفي حركة دائمة لا تنقطع، وقد عمم ابن خلدون نظريته على المجتمعات كافة وليس على المجتمع الإسلامي وحده.
- وفي خلال الأجيال الثلاثة السابقة يمر المجتمع بخمس مراحل هي:(مرحلة البداوة، مرحلة الملك، مرحلة الترف والنعيم، مرحلة الضعف والاستكانة، ثم مرحلة الفناء).
- وقد درس ابن خلدون خصائص كل مرحلة فرأى أن العصبية تكون دعامة المجتمع القبلي كما أنه درس العوامل الديناميكية التي تؤدي بالمجتمع القبلي إلى التطور.
- وهذه العوامل هي:(العصبية، الفضيلة، الدعوة الدينية أو مبدأ سياسي، ثم ضعف الدولة السابقة).

الفكر التربوي عند ابن خلدون:

ساهم ابن خلدون في علم التربية، والذي لم يكن معروفا كعلم أكاديمي مستقل مثل اليوم، وقد قدمت دراسات كثيرة حول فكره التربوي، ويمكن إجمال أهم أفكاره التربوية في التالي:

١- أن العلم ينقسم إلى علمين علم نقلي وعلم عقلي.

٢- التدرج في التعليم.

٢- البدء بالمحسوسات والتدرج حتى الملموسات.

٣- يكون تعليم الصبي بداية بعض سور القرآن الكريم وبعض الأشعار حتى تقوى ملكة الحفظ.

بإيجاز وبكلمات ختامية يمكن القول:

- أن ابن خلدون حدد موضوع العلم بدراسة المجتمع الإنساني ورأي أن هذا الموضوع يتحدد بما هو ضروري ، وما هو اجتماعي، وأن هذا المجتمع ، ليس ثابت الأحوال ، وإنما هو دينامي ومتغير ، يلعب الصراع بين العصبيات دورا بارزا في تغييره وتنميته ، وحدد التوجه المنهجي لهذا العلم بالملاحظة والتحليل والتفسير في إطار تاريخي ، حتى يمكن الوصول إلى القوانين التي تحكم هذا المجتمع.
- ولقد تألق ابن خلدون نظريا وعلميا ، حين ركز على هذه الأبعاد والعمليات الهامة التي كانت ولا تزال من بين أبرز ما يميز علم الاجتماع عن غيره من علوم الإنسان والمجتمع .
- لكن اللافت للنظر أن هذا الطريق الذي سلكه لم يحاول آخرون السير فيه وتنميته ، خاصة من العرب ، ولو حدث ذلك لكان لعلم الاجتماع العربي مكان ذو شأن لا في تاريخ العلم فحسب ، بل في حاضره ومستقبله أيضا .

فكرة التقدم الاجتماعي:

- يوضح ابن خلدون أن المجتمع يمر بمراحل ثابتة لا تتغير بمعنى أنه يشبه أدوار المجتمع بدائرة مقسمة إلى أربعة أجزاء.
- حيث تصور أن المجتمع يسير على هذه الدائرة من فترة لأخرى مارا بالمراحل السابقة دون تغيير. وتلك أفكار تدل على التشاؤم .

١- مرحلة البداوة أو المرحلة القبلية: وهي تتميز بخشونة العيش وتوحش الأفراد، وتتميز بوجود العصبية القبلية وهي الأساس الذي يقوم عليه الاجتماع الإنساني .

٢- مرحلة الحضارة والترف: وكما يسميها أبن خلدون (بطور الفراغ والدعة وفيها ينسى الأفراد حياة البداوة ويفقدون فيها العصبية تماماً ويركن الحكام إلى الدعة والترف) ويستفيدون من الدولة أكثر مما يفيدون، وتشبه هذه المرحلة حكومة الطغيان والاستبداد عند أفلاطون، ويؤدي النعيم بالدولة الى الفناء.

٣- مرحلة الملك والاستبداد: وتبدأ العصبية بالضعف لدى الحكام، ويحدث في هذه المرحلة ما يسميه علماء الاجتماع بتركز السلطة أو(الانفراد بالحكم)من قبل فرد أو أسرة أو فئة بعد أن كانت شائعة، وعموماً لا تزول العصبية تماماً في هذه المرحلة.

٤- مرحلة الهرم: ويبدأ الضعف يدب في الدولة.. وتقل درجة الانتماء القومي وتصاب مظاهر الحضارة بالتخلف وتضمحل بالتدريج حتى ينتهي المجتمع

أهمية ابن خلدون في العالم الغربي:

- أطلق عليه الألماني (فون هامر وشولتز) سنة ١٨١٢م لقب "مونتسكيو العرب".
- تمت طباعة المقدمة ابن خلدون في منتصف القرن التاسع عشر باللغة الفرنسية سنة ١٨٥٨م

أوجست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧):

- عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، وهو من أبرز مفكري القرن التاسع عشر الميلادي
- يعتبره الغرب منشأ علم الاجتماع في أوربا. فهو من أعطى علم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن.
- ويعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للمذهب الوضعي
- تتلمذ على يد الفيلسوف الفرنسي سان سيمون، الذي كان لأفكاره أثر كبير على نظرياته التي عرضها فيما بعد في أهم مؤلفاته: "محاضرات في الفلسفة الوضعية" و"نظام في السياسة الوضعية".
- أول من صاغ مصطلح علم الاجتماع فهو أوجست كونت في القرن التاسع عشر الميلادي.

مصطلح مزيج من اللاتينية واليونانية ويعني علم المجتمع

= المجتمع Socio

= علم Logy

- كتب كونت مقالات علمية كثيرة في فلسفة التاريخ ومناهج العلوم. وخاصة في مجلة المنظم التي كان يصدرها سان سيمون.
- من أهم أعماله مقالة بعنوان: "نشرة عن الأعمال العلمية الضرورية لإعادة تنظيم المجتمع".
- وقد أوضح في هذا المقال الذي مهد لقيام علم الاجتماع الحديث : قانونه الأساسي في طبيعة التفكير الإنساني؛ مشيراً إلى أن الفكر الإنساني يمر بثلاثة مراحل عبر التاريخ:

١- اللاهوتية (الثيولوجية أو الخيالية).

٢- الميتافيزيقية (المجردة)

٣- الوضعية (العلمية).

في هذا المقال:

- يكشف كونت عن التطور التاريخي للعلوم ، وهذا ما ساعده على تصنيف العلوم، وعلى قيام مذهبه في الوضعية فيما بعد.
- لقد وضع كونت قواعد علم الاجتماع استجابة للمشكلات الاجتماعية التي كان يعاني منها المجتمع الفرنسي آنذاك وعلى رأسها: التفكك الاجتماعي، وانتشار السرقات، وتفكك الأسرة.

من أهم مؤلفاته الذي مكث فيه ست سنوات (١٨٤٨-١٨٥٤) ويتكون من أربعة أجزاء ، تناول فيه موضوعات متنوعة أهمها:

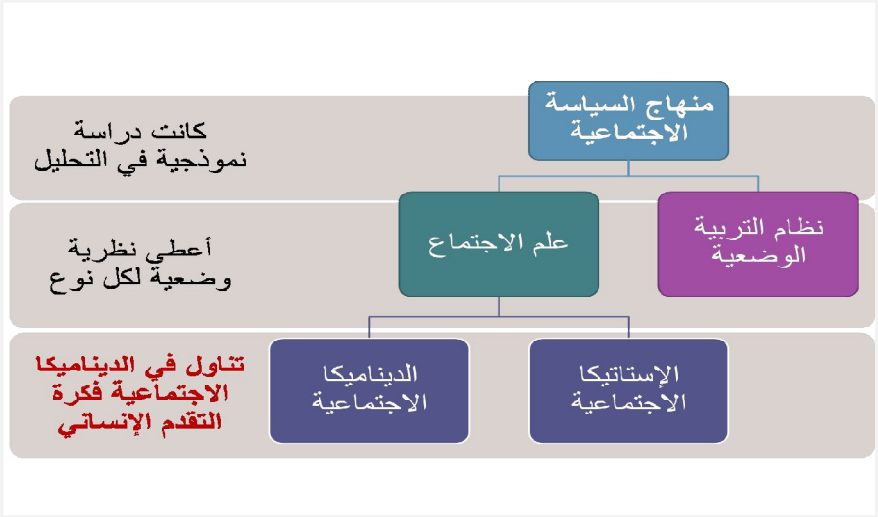

أما في الاستاتيكا الاجتماعية أي علم الاجتماع في حالته الساكنة فقد تناول موضوعات متنوعة أهمها:
الاستاتيكا الاجتماعيه: اللغه + الدين + الملكيه + التنظيم الطبقي + الاسره .

أهم نظرياته:

١- ضرورة قيام علم الاجتماع
٢- منهاج البحث في علم الاجتماع
٣- موضوع علم الاجتماع
٤- نظرية التقدم الاجتماعي
٥- نظرية كونت في الأسرة

أولاً : ضرورة قيام علم الاجتماع

- عندما وقعت الثورة الفرنسية، وبدأ المفكرون في وضع أسس الإصلاح الاجتماعي، اتخذ كونت من دوره كمصلح اجتماعي وسيلة لتأسيس علم جديد هو "علم الطبيعة الاجتماعية" الذي أطلق عليه فيما بعد "علم الاجتماع".
- لقد تأثر أوجست كونت بالأحوال السياسية، والفكرية، التي سادت في عصره.
- وقد شكل هذا أساسا لفلسفته الوضعية التي قامت في أساسها على دراسة الوقائع الاجتماعية دراسة علمية

من العوامل التي أثرت في كونت لإنشاء علم الاجتماع:

١- تفسير الظروف الاجتماعية السيئة والتغيرات الواسعة التي حدثت في المجتمع الفرنسي نتيجة للثورة الصناعية (الأجور ومشكلات العمل) ..
٢- ظهور مشكلات اجتماعية متعددة نتيجة هذه الثورة مثل: (انفصال الناس عن أسرهم لساعات طويلة - سوء الأحوال السكنية) ..

وجد كونت أن المجتمع الفرنسي يعاني اضطراباً شديداً في التفكير، وهذا الاضطراب ناشئ عن وجود أسلوبين متناقضين للتفكير وفهم الظواهر، **وهما:**

١- الأسلوب العلمي الوضعي الذي يتجه إليه الناس في عصره أثناء التفكير في الظواهر الكونية والطبيعية والبيولوجية.
٢- أسلوب التفكير الديني الميتافيزيقي الذي يلجأون إليه عند التفكير في الظواهر التي تتعلق بالإنسان والمجتمع

- وبمقتضى استمرار هذين الأسلوبين سوف يستمر الاضطراب الفكري الإنساني، بل وحدوث أقصى ما يمكن حدوثه من اضطراب في التفكير، إذ ليس بعد قبول النقيضين خلل في التفكير، ولا اضطراب في الفهم.

- من هنا اطلق أوجست كونت على هذه الحالة اسم "الفوضى العقلية" ويصفها بأنها حالة من الفساد في الأخلاق والسلوك، وفساد شامل في الحياة.

- ولما كانت الحياة قائمة على دعائم من الأخلاق والمثل، فإن فساد هذه الدعائم وانهيارها، فساد للحياة وتقويض لأركانها.

- ويخلص كونت إلى أنه لا سبيل للإصلاح الاجتماعي إلا بإصلاح الفكر الإنساني، وصلاحه يعني صلاح الأخلاق، وهذا بدوره يعني صلاح جميع فروع الحياة الاجتماعية.
- الفكرة إذن هي أساس النسق الاجتماعي. وهنا وجد كونت أن خلاص المجتمع من الفوضى العقلية يحتاج لفلسفة إصلاحية كوسيلة للوصول إلى غايات عملية في شئون المجتمع والأخلاق والسياسة. وبهذا المفهوم تعني الفلسفة علم الاجتماع.
- إصلاح التفكير إذن هو أساس الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي.

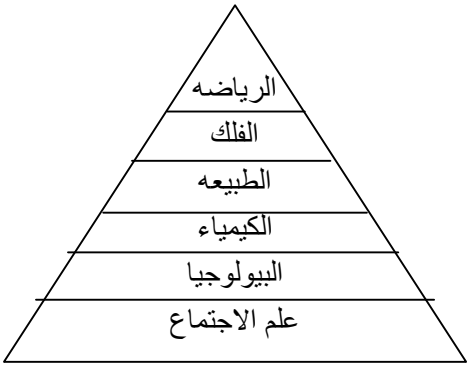

شعبتا علم الاجتماع عند كونت هما:

- الاستاتيكا الاجتماعية: دراسة المجتمعات الإنسانية وقواعد المجتمع وجميع النظم ووظيفتها بهدف الكشف عن القوانين التي تحكم التضامن والترابط بين النظم الاجتماعية.
- الديناميكا الاجتماعية: دراسة قوانين الحركة الاجتماعية والسير الآلي للمجتمعات الإنسانية، والكشف عن مدى التقدم الإنساني.
- الاستاتيكا الاجتماعية: تقوم على أساس فكرة "التضامن الاجتماعي"
- الديناميكا الاجتماعية: تقوم على أساس فكرة "التطور والتقدم"

ثانياً : منهاج البحث في علم الاجتماع

١- إخضاع الدراسة في هذه الظواهر للقانون الوضعي للوصول إلى القانون العلمي .
٢- إخضاع التخيل والتصور للملاحظة ونبذ التصورات الفلسفية للظواهر لكشف وسائل جديدة في البحث .
٣- تحديد العلاقات بين مختلف الظواهر الاجتماعية في ضوء المنهاج المجالي طبقا للقوانين العلمية .
٤- تضييق دائرة المعاني المطلقة والمبادئ الكلية لتحويلها إلى معان نسبية مفهومة (بهذا اكتسبت العلوم والمناهج أدوات للبحث)

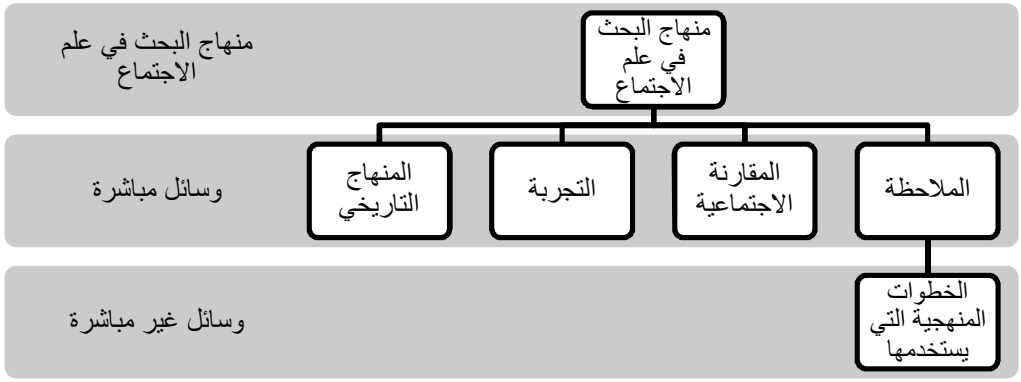

يرى أن هناك مجموعتين من الوسائل تشكلان عناصر مناهج البحث وهما:

أ) وسائل مباشرة : الخطوات المنهجية التي تشكل قواعد البحث العلمي، وهي الخطوات التي يستخدمها الباحث لكشف القوانين التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية في نشأتها وتطورها ووظائفها.

ب) وسائل غير مباشرة: التي تنتج من العلاقات الضرورية التي تربط علم الاجتماع بغيره من العلوم الوضعية.

١- وسيلة الملاحظة.

٢- وسيلة التجربة الاجتماعية.

٣- وسيلة المقارنة الاجتماعية.

٤- الوسيلة التاريخية.

س/ ما هي الوسائل التي حددها أوجست كونت لتناول هذا المنهج ؟

ج/ إنها: الملاحظة، والتجربة - والمنهج المقارن، والمنهج التاريخي.

وسائل غير مباشرة:

- وسيلة الملاحظة: هي عنصر مساعد من عناصر البحث الاجتماعي تسهم في معاينة الوقائع وإدراك الخصائص ووضع الفروض العلمية وجمع المعلومات .
- وسيلة التجربة: ويقصد التجربة الاجتماعية حين يتم مقارنة ظاهرتين متشابهتين في كل المتغيرات ومختلفتين في متغير واحد، ويسميها كونت بالتجربة المباشرة .
- وسيلة المقارنة الاجتماعية: تقوم على مقارنة المجتمعات الإنسانية بعضها ببعض للوقوف على درجة تقدمها أو تخلفها .
- الوسيلة التاريخية: و يعتبرها كونت المنهاج الذي يكشف عن القوانين الأساسية التي تحكم التطور الاجتماعي للجنس البشري بمختلف المراحل، وربط وظيفة هذا المنهاج بقانونه .

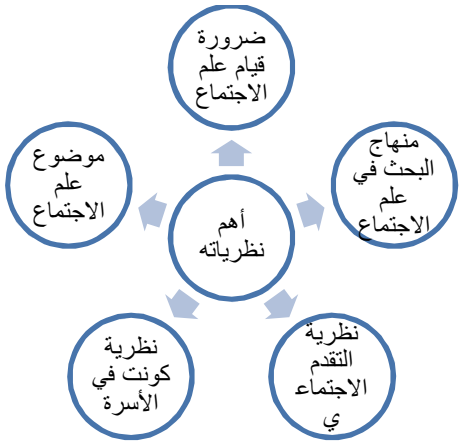

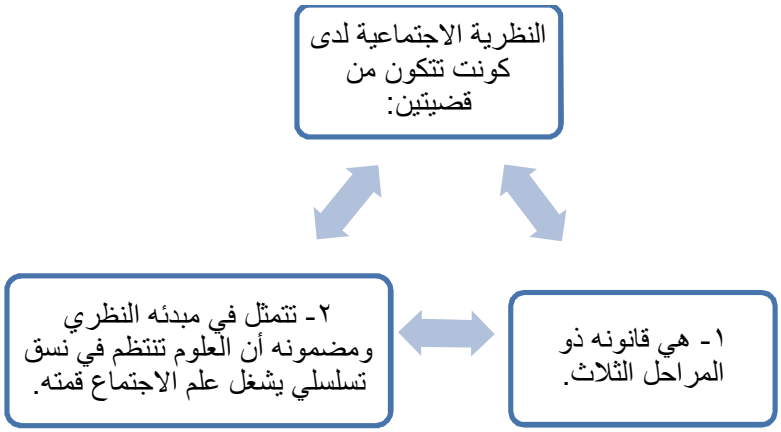

منهاج البحث في علم الاجتماع
١- إخضاع الدراسة في هذه الظواهر للقانون الوضعي للوصول إلى القانون العلمي
٢- إخضاع التخيل والتصور للملاحظة ونبذ التصورات الفلسفية للظواهر لكشف وسائل جديدة في البحث
٣- تحديد العلاقات بين مختلف الظواهر الاجتماعية في ضوء المنهاج المجالي طبقا للقوانين العلمية
٤- تضييق دائرة المعاني المطلقة والمبادئ الكلية لتحويلها إلى معان نسبية مفهومة
بهذا اكتسبت العلوم والمناهج أدوات للبحث

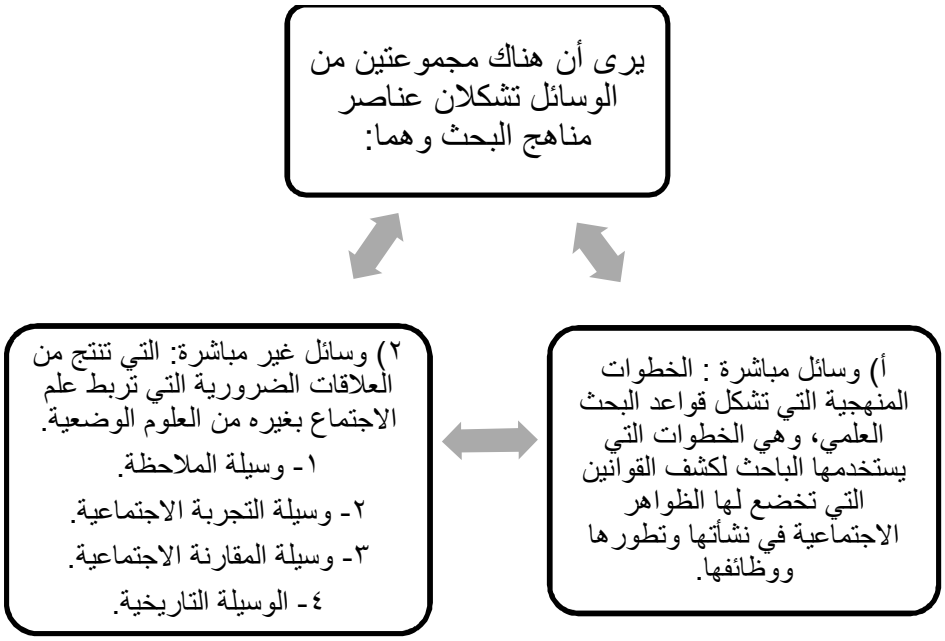

ثالثاً : موضوع علم الاجتماع

مما يتكون موضوع علم الاجتماع؟

يتكون موضوع علم الاجتماع من:

- الاستاتيك الاجتماعي (الاتساق الاجتماعي) وموضوعه دراسة شروط وجود المجتمعات الإنسانية في حال سكونها. وتقوم فكرة الاستاتيكا على فكرة التضامن والنظام وتتكون عناصره من (الفرد- العائلة- الاتحادات الاجتماعية)

- الديناميك الاجتماعي (التغيير الاجتماعي): أي لحركة الاجتماعية وموضوعها دراسة قوانين الحركة الاجتماعية والتطور والسير الآلي والانتقال للمجتمعات الإنسانية والنظم . يقوم على فكرة التطور المتقدم. ويعتمد على قانون الأدوار الثلاث/ونظرية التطور الإنساني

قانون الحالات الثلاث أو الأدوار الثلاثة عند أوغست كونت:

- توصل كونت من دراسته لموضوع الديناميك الاجتماعي (التغيير الاجتماعي) إلى الكشف عن قانون عام أسماه **"قانون الحالات الثلاث".** ويتلخص في أن العقل الإنساني أو التفكير الإنساني قد انتقل في إدراكه لكل فرع من فروع المعرفة خلال ثلاثة أدوار هي:

١- الدور الثيولوجي"الديني"

- أي حينما كان العقل يسير على أسلوب الفهم الديني، ويفسر الظواهر بنسبتها إلى قوى مشخصة مريدة خارجة عن الظاهرة نفسها كالآلهة والأرواح والشياطين وما يشابه ذلك... كتفسير ظاهرة النمو مثلاً بنسبتها إلى الله جلّ قدرته، أو إلى النبات.

٢- الدور الميتافيزيقي "التجريدي"

- أي حينما كان العقل يفسر الظواهر بنسبتها إلى قوى مبهمة، غير مشخصة ومجردة، أو قوى ميتافيزيقية وعلل أولى لا يقوى على إثباتها.كتفسير ظاهرة النمو في النبات بنسبتها مثلاً إلى قوة الإنبات الكامنة في النبات.

٣-الدور الوضعي "العلمي"

- أي حينما كان العقل يذهب في تفسيره للظواهر بنسبتها إلى القوانين التي تحكمها والأسباب المباشرة التي تؤثر فيها، مثل تفسير ظاهرة النمو بنسبتها إلى العوامل الطبيعية والكيميائية والقوانين المؤلفة لهذه الظاهرة، وليس بعد هذه الحالة أي حالة أخرى تليها.

- وقصارى جهود الفكر الإنساني بعدها أن يتحرى الوقائع ويدقق في التفاصيل الخاضعة للدراسة ، ويسير وفق المعطيات العلمية الوضعية، بخطوات المنهج العلمي معتمداً بذلك على أسلوب الملاحظة والتجربة والمقارنة والتحليل وأخيرا المنهج التاريخي.
- لقد وجد كونت أن كل فرع من فروع المعرفة قد مر في الدراسة بالدور الثيولوجي (لمرحلة اللاهوتية) ثم بالدور الميتافيزيقي.وأخيراً وصلت غالبية العلوم إلى الدور الوضعي ..
- هذا ولا بد من التنويه بأن كل مرحلة من مراحل الإنسانية تشبه في تطورها حياة الفرد. بمعنى أن المرحلة الثيولوجية تشبه مرحلة الطفولة ، ومرحلة الميتافيزيقية تشبه مرحلة المراهقة والشباب، والمرحلة الوضعية هي المرحلة التي استقرت عندها الإنسانية وتشبه مرحلة الرجولة والاكتمال عند الفرد.
- لا يمكن فهم جميع مظاهر الفنون والآداب والحضارة والعلوم إلا في ضوء تاريخ التطور العقلي ، فالديناميكا الاجتماعية تعبر عن مرحلة من مراحل التفكير الإنساني.

<u>نظرية التقدم الاجتماعي</u>: السير الاجتماعي نحو هدف محدد ويمر بأدوار محددة أي يسير وفق تأرجحات متباينة يصحبها تقدم في مظهرين:

١- تقدم في حالتنا الاجتماعية يتجسد في التقدم المادي وهذا التقدم مرهون بمقدار معرفتنا بقوانين الظواهر الاجتماعية ..

٢- تقدم في طبيعتنا الإنسانية ويبدو واضحا من الناحيتين البيولوجية والعقلية الأمر الذي أدى على وسائل جديدة للسيطرة على الطبيعة وتسخيرها لخدمات الإنسان ..

نظرية كونت في الأسرة :

الأسرة في نظره هي أساس الحياة الأخلاقية الفردية والحياة السياسية في نفس الوقت . وفي كل مجتمع توجد قوتان جماعيتان تتميز كل منهما عن الأخرى :

١- السلطة الزمنية التي تحكم وتسيطر.

٢- السلطة الروحية التي توجه وترشد

دراسة المجتمع: وحدة حية ومركبة، من أهم مظاهره التعاون والتضامن، وكلاهما يطلق عليه: مبدأ تقسيم العمل وتوزيع الوظائف الاجتماعية.

- يؤدي تمايز العمل الاجتماعي إلى تمايز عناصر المجتمع واختلاف التخصصات.
- تتنافر وتتعارض هذه العناصر حتى يتمزق المجتمع ، حيث تقوم سلطة ترعى النظام وتحفظ التعاون.
- وهذه السلطة هي الدولة أي كان نوعها.

صلاح نظام الأسرة يحتاج للعناية بثلاثة نظم هي:

١- نظام التربية
٢- النظام الاقتصادي
٣- النظام الأخلاقي

صلاح نظام الأسرة يحتاج للعناية بنظام التربية:

- أوضح كونت أن المجتمع يحتاج إلى نظام من نظم التربية الوضعية الذي يحل محل دراسة الآداب والنظريات المجردة. وهذا النظام يقوم على دراسة حقائق العلوم الجزئية وكذلك على أسس عملية خالية من الجمود والعقم النظري، وبعيداً عن التمييز بين الذكور والإناث، وعلى أن ينقسم التعليم إلى ثلاث مراحل ابتدائية وثانوية وعالي، وعلى أن تكون هذه المراحل متماسكة ومتكاملة وهدفها إعداد الشباب اجتماعيا ومهنياً أي عن طريق التدريب المهني لمواجهة حياتهم العملية والاجتماعية ..

صلاح نظام الأسرة يحتاج للعناية بالنظام الاقتصادي:

- عرض كونت للنظريات الاقتصادية ونقدها جميعاً، وقد أكد على أهمية تقسيم العمل ومبدأ تكافؤ الفرص **..**

صلاح نظام الأسرة يحتاج للعناية بالنظام الأخلاقي:

- طالب كونت بقيام علم للأخلاق غايته كشف القوانين الأخلاقية لأهميتها من الناحية الاجتماعية. وهذا العلم يتطلب قيام علم للاجتماع الوضعي لكي يغذيه بمبادئه العامة ومادة بحثه ومنهاجهن والموضوعات الأساسية التي يعالجها. والمبدأ الذي ينشده هو: "عش لغيرك" ، لأن هذا المبدأ يؤدي إلى الشعور بالمشاركات الوجدانية بين مختلف الأفراد والطبقات. وطالب المجتمع بالأخذ بديانة الإنسانية ومبدؤها الحب وأساسها النظام وغايتها التقدم تلك هي فلسفة أوجست كونت الذي ينسب إليه إنشاء علم الاجتماع في أوربا، وينسبه البعض إلى سان سيمون.
- لكن لا شك بأن الموسوعيين الفرنسيين أمثال دلامبير – ديدرو-روسو مونتسكيو وغيرهم كان لهم تأثير بالغ في فكر سان سيمون الذي سار على نهجهم فربط بين الفيزيولوجيا وعلم الإنسان.
- وباتصال كونت بسان سيمون، استفاد الأول من نظريات الثاني الثقافية واستفاد سان سيمون من معارف كونت العلمية، الأمر الذي أدى إلى ولادة علم جديد هو علم الاجتماع.
- وقصارى القول أن كونت استطاع بعد أن تحرى الوقائع الاجتماعية، ودقق في التفاصيل الخاضعة للدراسة ، وسار وفق المعطيات العلمية الوضعية، بخطوات المنهج العلمي معتمداً بذلك على أسلوب الملاحظة والتجربة والمقارنة والتحليل وأخيرا المنهج التاريخي، قد وضع بحق الأسس المنهجية لعلم الاجتماع الحديث في القرن التاسع عشر ..

دوركايم (١٨٥٨-١٩١٧):

- زعيم المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع ومنشئ علم الاجتماع الحديث وأحد دعائم الحركة العلمية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .
- اهتم بالدراسات الاجتماعية، ولا سيما بعد بعثته إلى ألمانيا.
- وقد تتلمذ على يد "فاجنر، شولر، وفونت"؛ فدرس عليه الاقتصاد والفلكلور والأنثروبولوجيا الثقافية وبعض الموضوعات الاجتماعية.
- وأدت كتاباته في الفلسفة الاجتماعية إلى ذيوع شهرته.
- وعليه فقد كلف بتدريس علمي الاجتماع والتربية بجامعة بوردو.
- يعود إليه الفضل في إنشاء كرسي علم الاجتماع بجامعة بوردو
- حيث شغل منصب أستاذ علم الاجتماع بجدارة في جامعة بوردو.
- شغل نفس الكرسي في جامعة السوربون منذ سنة ١٩٠٦ إلى وقت وفاته سنة ١٩١٧.

- كان دوركهايم يكره التأملات الفلسفية العقيمة ، وكان يهتم بالعلم لأجل العلم فقط ولذلك ابتغى أن يجعل من علم الاجتماع علمًايسلّط الضوء على آفات المجتمع ويستعان به لحلّ بعض مشكلاته عن طريق تحسين العلاقات بين الفرد المجتمع. فلذلك أولى عناية كبرى للمشاكل التربوية إذ أن التربية تلعب دوراً أساسياً في اندماج الفرد في المجتمع. قد تفسر لنا هذه التصورات اهتمام دوركهايم بمشاكل زمنه إذ أن اثنين من أهم كتبه تتناول الاضطرابات الاجتماعية المتولدة عن التصنيع المفاجئ والكثيف الذي انتاب مجتمعات عصره. وقد وضع لهذا العلم منهجية مستقلة تقوم على النظرية والتجريب في آن معا.

- ففي عام ١٨٨٧م عين أستاذا بجامعة بوردو حيث القي محاضرات قيمة في التربية الأخلاقية، وظهر في ذلك الوقت اهتمامه بدراسة المجتمع، حيث قدم فصلا دراسيا في علم الاجتماع يعتبر الأول من نوعه في فرنسا، فاثأر جدلا كبير بين العلماء المهتمين بدراسة المجتمع . ووضح في دراسته تأثره بآراء أوجست كونت، وتطويره للمذهب الوضعي والنظرة العضوية إلى المجتمع التي ابتدأها أوجست كونت.

ما هي أبرز وأهم مؤلفات دوركهايم:

غزير الإنتاج ، له مؤلفات كثيرة أبرزها كتابه:"قواعد المنهاج في علم الاجتماع الذي خصصه لدراسة الظاهرة الاجتماعية ..	أصدر سنة ١٨٩٦ مجلة اجتماعية باسم "التقويم الاجتماعي" كانت مصدراً للفكر السوسيولوجي لسنوات عديدة في فرنسا ..	نشر بحوثا عديدة تناولت موضوعات مختلفة: أبرزها في المحارم في الزواج- الظواهر الدينية- الطوطمية ..

ترك دوركهايم مؤلفات وبحوث كثيرة نشر بعضها في حياته ونشر أتباعه البعض الآخر بعد وفاته. والمؤلفات التي نشرها في حياته يمكن ترتيب ظهورها كما يلي:

تقسيم العمل الاجتماعي (١٨٩٣م)،	أما مؤلفاته التي نشرها أتباعه فهي: التربية وعلم الاجتماع، علم الاجتماع والفلسفة، التربية الأخلاقية، كتاب الاشتراكية.	
قواعد المنهج الاجتماعي (١٨٩٥م)،	الانتحار دراسة اجتماعية (١٨٩٦م)،	الأشكال الأولى للحياة الدينية(١٩١٢م).

ماهية الظاهرة الاجتماعية:

- إذا كانت الأسرة هي وحدة المجتمع فإن الظاهرة الاجتماعية هي وحدة علم الاجتماع.
- فكل علم يختص بمجموعة من الظواهر التي تشكل منطقة نفوذه.
- وعليه فقد خصص دوركهايمجانباً كبيراً من كتابه: "قواعد المنهج في علم الاجتماع"
- لتحديد ماهية الظاهرة الاجتماعية.

أين حدد دوركهايم طبيعة الظاهرة الاجتماعية:

- لقد تناول دوركهايم ماهية الظاهرة الاجتماعية في كتابه "قواعد المنهج" ، وعمل على تفنيد كل ما أثير من شكوك حول استقلالية علم الاجتماع. فتحدث في :
- الفصل الأول: عن طبيعة الظواهر الاجتماعية
- تعريف الظاهرة الاجتماعية
- خصائص الظاهرة الاجتماعية
- كيفية التعامل معها
- الوجود الخارجي للظاهرة

باختصار:

- لقد سعى دوركهايم من البداية للتنظير للظاهرة الاجتماعية ،مؤكداً على أنها شيء ملموس ومستقل عن ما حولها ومن ثم يمكن قياسها ، وهي تفرض تأثيرها وحضورها فيما حولها . وفي كتابه "قواعد المنهج" سعى لإبراز "المنهجية العلمية" في دراسة الظواهر الاجتماعيةانطلاقاً من فهمه للفلسفة الوضعية .
- وجد دوركهايم أن ثمة ظواهر معينة في الحياة الاجتماعية يتعذر تفسيرها في ضوء التحليلات النفسية أو الطبيعية.
- فهناكأنماطاً من السلوك،وضروباً من التفكير والشعور، تتميز بأنها خارجة عن الفرد، كما تتمتع بقوة قهر. والأمثلة عن هذه الظواهر عديدة: قواعد الأخلاق، الأسرة، الممارسات الدينية، السلوك المهني، اللغة، النقود، ..
- تشكل مثل هذه الظواهر الميدان الحقيقي للدراسة السوسيولوجية، وتعتبر بمثابة تيارات اجتماعية قائمة، أي لهاواقعاً موضوعياً وتمارسضغوطاً متعددة على الفرد والجماعة.
- من الظواهر الاجتماعية الأخرى التي أشار إليها دوركهايم: الظواهر المادية المتعلقة بالتركيب المورفولوجي.
- بمعنى أن كل مجتمع من المجتمعات مهما كانت درجة تحضره، يسيروفقاً لأساليب خاصة وأوضاع معينة، مثل اختيار مواقع المدن وتخطيطها ونشأتها واتساعها وتطورها، وتوزيع أفرادها على أحيائها السكنية والتخلخل والكثافة السكانية، وكذلك نشأة القرى والهجرة منها إلى المدن وبالعكس... وهذه الأمور هي ظواهر اجتماعية، تخضع لقوانين معينة.

كيف يمكننا الكشف عن الظواهر الاجتماعية؟

يمكن الكشف عن الظاهرة الاجتماعية بطريقتين وهما:

أ- الطريقة الاولى : من خلال القوة القهرية التي تمارسها على الأفراد والتي تتبدي عموما في الجزاءات المصاحبة لأنماط السلوك .

ب- الطريقة الثانية: تتمثل في انتشارها وعموميتها في الجماعة .

وهنا يؤكد دور كهايم أن المحاكاة ليست ظاهرة اجتماعية حقيقية .

ما المقصود بالمحاكاة؟

- المحاكاة عملية فردية تكمن في الفرد ذاته، برغم ما يترتب عليها من نتائج اجتماعية.
- وقد تكون المحاكاة ظاهرة عامة إلا أنها ليست مع ذلك ملزمة ، وهذا بدوره يجعلها غيراجتماعية.

حين نتصور النظم على أنها:

- "معتقدات وضروب من السلوك نتجت عن الحياة الجماعية للجماعة، حينئذ تصبح ظواهر اجتماعية حقيقية، لأن لها وجوداً خارجياً مستقلاً عن الفرد، وتمارس قهراً عليه".
- لهذا يعرف دوركهايم علم الاجتماع بأنه: "علم النظم من حيث نشأتها ووظائفها.

خواص الظواهر الاجتماعية:

١- وصف دوركهايم الظواهر الاجتماعية بأنها موضوعية ،أي لها وجوداً خاصاً خارج شعور الأفراد

معنى الظاهرة الموضوعية والتعامل معها:

- أي أن للظواهر الاجتماعية وجوداً خارج شعور الأفراد ، بمعنى أنها ليست من صنعه، بل هو يتلقاها من المجتمع الذي نشأ فيه.
- وهي ليست وليدة التفكير الذاتي، لأنها هي التي تكون هذا التفكير لدى مختلف الأفراد بطابع متجانس إلى حد كبير أو قليل، حسب درجة التقدم التي وصل إليها المجتمع.
- فالغاية الأساسية لعلم الاجتماع هي تحقيق الموضوعية. بمعنى أن عالم الاجتماع حينما يدرس المجتمع، يتعين عليه أن يتخذ موقفاً يماثل موقف العالم الطبيعي، الذي يفترض أنه يرتاد ميداناً غير معروف وغير مكتشف، وما دامت الظواهر الاجتماعية موضوعية على هذا النحو فإنها تصبح مثل الأشياء.
- وهذه الخاصية مهمة جداً عند دوركهايم وقد أقام على أساسها علم الاجتماع. وقد أعرب عن ذلك في كتابه: "قواعد المنهج في علم الاجتماع".
- لقد عارض بعض المعاصرين لدوركهايم صفة "الخارجية" معارضة قوية، لكن جواب دوركهايم ورده على هذا الاعتراض بأن المقصود بالشيء هو أن الشيء يقابل الفكرة.
- لقد شبه حقائق العالم الاجتماعي بحقائق العالم الخارجي. بمعنى أن: معرفتنا بالشيء تأتي من الخارج، أما معرفتنا بالفكرة –على عكس ذلك- فإنها تأتي من الداخل. والشيء هو مادة المعرفة، بشرط أن تسمح له طبيعته بالاندماج في العقل الذي يدركه..

التعامل مع الظاهرة الموضوعية:

- ومن ثم فليس معنى أننا نعالج طائفة خاصة من الظواهر على أنها "أشياء"، هو أننا ندخل هذه الظواهر في طائفة خاصة من الكائنات الطبيعية، بل معنى ذلك أننا نسلك حيالها مسلكاً عقلياً خاصاً، أي أننا نأخذ في دراستها، وقد تمسكنا بالمبدأ الآتي : "أننا نجهل كل شيء عن حقيقتها وأننا لا نستطيع الكشف عن خواصها الذاتية أو عن الأسباب المجهولة التي تخضع لها عن طريق الاستبطان مهما بلغت هذه الطريقة قدرا كبيرا من الدقة".
- وواضح أن المبدأ السابق يلزم الباحث أن يسلكمسلكاً عقلياً مشابهاً للمسلك الذي ينهجه كل من عالم الطبيعة أو الكيمياء أو علم وظائف الأعضاء.... حينما يأخذ في دراسة بعض الظواهر التي لم تكتشف بعد في دائرة اختصاصه العلمي. ومن ثم فإنه يجب على الباحث الاجتماعي أن يشعر حينما يطرق المجال الاجتماعي بأنه يلج علماً مجهولا ولا مناص له من أن يشعر بأنه يوجد وجها لوجه مع بعض الظواهر التي تخضع لقوانين حقيقية، قوانين الحياة.

- فما دامت الظواهر الاجتماعية موضوعية وشيئية فإنها ستصبح بمثابة أشياء خارجية بالنسبة لشعور الأفراد.
- ويقصد دوركهايم بالصفة الخارجيّة وجود هذه الظواهر في اللُغة والدين والاقتصاد والقانون ... ودوامها من جيل إلى جيل، وعدم تأثرها بتغيير الأفراد ؛ وذلك لكونها مُستمرّة وبشكل معيّن ، ويولد الأفراد ليجدوها سابقة على مولدهم ، ويعرفونها ويأخذون بها عن طريق التعليم والتنشئة الاجتماعية.

<u>ويستدل دوركهايم على خارجية الظواهر بثلاثة شواهد هي:</u>

. أنّها مسطورة وأغلبها مُدوّن وله كُتب ودساتير وقوانين موضوعة تحدد وتثبت وجودها الواقعي، وهذا ما نجده مثلاً في الدين والسياسة واللغة. ذلك أن للدين كتباً منزلة وللسياسة دستوراً، وللغة قواعد وآداباً	ب ـ بعضها محفوظ ومعروف يتحقّق عمليّا وهذا واضح في العادات والأعراف والتقاليد التي لها مناسبات معينة تظهر فيها بشكل واضح مثل الأعياد والمواسم.	ج ـ إنّ بعضها موجات فعليّة تظهر في المجتمع مثل الإقبال على الانتحار والزواج والطلاق ، أو الإكثار من النسل ، أو انتشار الإجرام ... ، ويمكن تحديد هذه الموجات تحديداً إحصائيا .

- وهكذا نقل دوركهايم علم الاجتماع من عالم التصورات إلى عالم الواقع. فالأشياء تختلف عن الأفكار التصورية تماماً كما تختلف المعرفة التي نكتسبها من الخارج عن معرفتنا الداخلية بالأشياء. ذلك أن الأشياء كما يرى دوركهايم تتضمن كافة موضوعات المعرفة التي يتعذر إدراكها بالنشاط العقلي الخالص، والتي يتطلب تصورها توافر بيانات خارجة عن العقل، لا يمكن الحصول عليها بدون الملاحظات والتجارب، أي التي يمكن تكوينها من السمات الخارجية المباشرة للنواحي الاجتماعية مثل الولاء الديني ، المكانة الزوجية، معدل الانتحار، والمهنة الاقتصادية ...

٢- ويترتب على خاصية الموضوعية خاصية الإلزام أو القهر.

أ ـ بمعنى أنه لما كانت الظواهر الاجتماعية ضروباً من الشعور أو السلوك الذي يوجد خارج ضمير الفرد، فلا بد من أن تفرض نفسها على شعوره وسلوكه. والفرد معظم الأحيان لا يشعر بهذا القهر لأنه يستجيب له بحسب العادة ، ولكن سرعان ما يفطن إلى سلطان الظواهر الاجتماعية كل من يحاول الخروج عليها.	ب ـ فمن الخطأ البالغ تفسير ظاهرة اجتماعية معينة باعتبارها نتاجاً مباشراً للعمليات النفسية الفردية. فمصدر الالتزامات الاجتماعية العديدة يكمن خارج نطاق الفرد ذاته.	ج ـ لذلك يتعين أن نبحث عن السبب المحدد للظاهرة الاجتماعية بين الظواهر الاجتماعية لسابقة عليها، وليس بين حالات الشعور الفردي..

٣- الظاهرة الاجتماعية ظاهرة إنسانية تنشأ بنشأة المجتمع الإنساني. وهذه الخاصية تميزها عن الظواهر التي تدرسها علوم الرياضة والفلك والطبيعة والكيمياء والبيولوجيا والجغرافيا.... حيث أن الظاهرة الاجتماعية تتعلق بالمجتمع الإنساني دون غيره من المجتمعات الأخرى. كما يتميز منهجها الذي يختص بالبحث الاجتماعي الإنساني عن غيره من البحوث و المناهج التي تختص عن بقية المناهج البحثية الأخرى فلا توجد ظاهرة اجتماعية - إنسانية

.. وليدة شيء وظرف واحد فقط. فكل ظاهرة اجتماعية هي وليدة شبكة من العوامل والأمور والقضايا، وما تلك الظاهرة إلا إفراز طبيعي لتلك الشبكة من العوامل والظروف .

٤- تمتاز الظواهر الاجتماعية بأنها عبارة عن أساليب وقواعد وأوضاع للتفكير والعمل الإنساني. وتلك الخاصية تحدد الصفة الإنسانية كإطار للظاهرة الاجتماعية.
فيسير عليها الأفراد في مختلف شؤونهم المتعلقة بالأسرة والمعاملات الاقتصادية والأوضاع السياسية والطقوس الدينية والمعايير الأخلاقية .

٥- تمتاز الظواهر الاجتماعية بأنها تلقائية ، بمعنى أنها ليست من صنع فرد أو أفراد، وإنما هي من صنع المجتمع ومن خلقه وتظهر على مسرحه بصورة تلقائية ومن وحي "العقل الجمعي". فالنظم والأوضاع قد نشأت منذ نشأة الحياة الاجتماعية بصفة طبيعية. وعلى هذا فالظواهر الاجتماعية تنطوي على صفات ذاتية من جنس خاص جداً، وتنحصر هذه الظواهر في ضروب السلوك والتفكير والشعور وهي توجد خارج شعور الفرد وقد زودت بقوة قهر تمكنها من فرض نفسها عليه ..

تابع خواص الظواهر الاجتماعية:

٦- الظواهر الاجتماعية ظواهر عامة : لأنها تفرض نفسها على الأفراد في سائر أنحاء المجتمع:

- وقد تستمر الظواهر الاجتماعية خلال وقت معين، وقد تستمر بفعل الزمن دون أن تعتمد على أساس واقعي من حياة المجتمع، وهذا ما يطلق عليه اسم الرواسب الاجتماعية. وتتخذ العمومية ثلاثة مظاهر وهي:

١- أن تنتشر الظواهر الاجتماعية في محيط مجتمع معين بصورة شاملة.	٢- أن يكون انتشارها في طائفة من المجتمعات التي تتشابه في النوع وفي الظروف الطبيعية والمورفولوجية والاجتماعية	٣- أن يكون انتشارها في نماذج اجتماعية متنوعة.

٧- تمتاز الظواهر الاجتماعية بالترابط:

- تمتاز الظواهر الاجتماعية بالترابط، وهذا الترابط : قد يكون في الحاضر؛ وقد يكون تاريخياً ؛ وقد يكون الترابط دولياً : مثل التأثير المتبادل بين الأمم واقتباس بعضها من البعض الآخر ويتحقق ذلك عن طريق الفتح مثل سيادة اللغة العربية والدين الإسلامي في البلاد التي فتحها العرب المسلمون في صدر الإسلام .

٨- تمتاز الظواهر الاجتماعية بخاصية الجاذبية:

أ) جاذبية شعورية كلها الحماسة تتردد من وقت لآخر في مناسبات معينة، حيث يشعر الأفراد أنهم يتداخلون وتشتد وحدتهم في مجتمعهم، ويتأكد بذلك ترابطهم وتتجسد الروح الاجتماعية بينهم	ب) جاذبية هادئة وهي جاذبية لا يسودها الشعور وإنما يدعمها العقل والاقتناع. وهنا يتأكد السمو الإنساني والإنتماء لحضارة المجتمع، بانجذابهم إلى تراثهم

تعريف الظاهرة الاجتماعية:

- كل ضرب من السلوك يباشر نوعاً من القهر الخارجي على الأفراد، وهي كل سلوك يعم المجتمع بأسره وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية ..
- الظاهرة الاجتماعية هي ضرب من السلوك العام ، واتجاهات وأساليب وأوضاع يصب فيها الإنسان تفكيره وأعماله، وهذه الظاهرة ليست من صنع فر أو أفراد ولكنها من صنع المجتمع، وهي عامة ولها كيان خاص مستقل عن الصور التي تتشكل بها الحالات الفردية ومزودة بقوة ملزمة ومجبرة

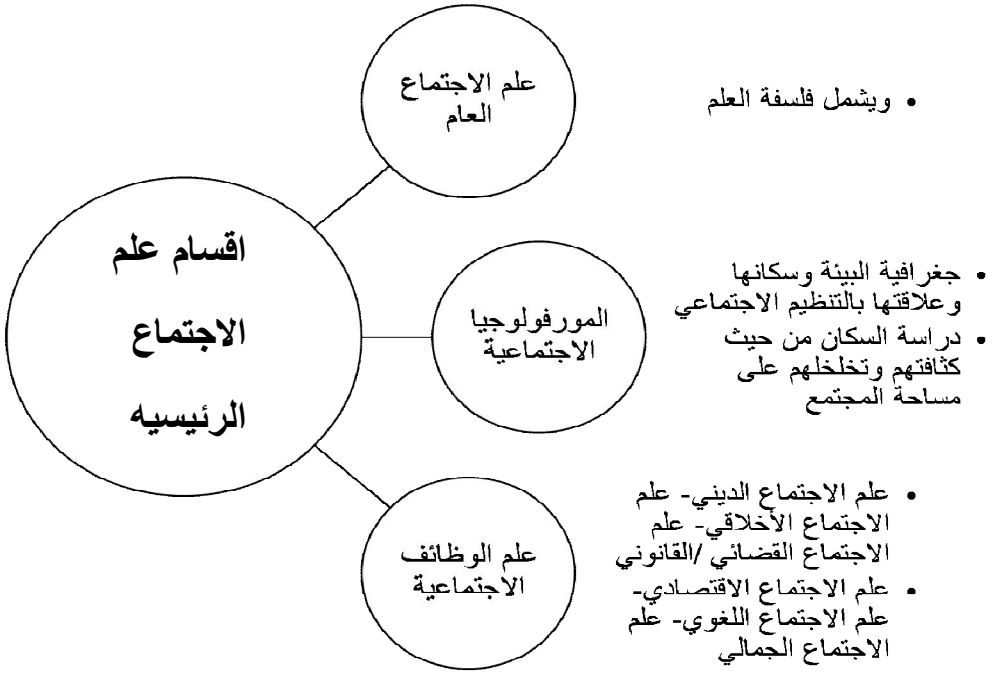

المورفولوجيا الاجتماعية : هي دراسة مادة المركب الجمعي وبنيته من أجل التوصل إلى الأسباب العميقة الكامنة في طبيعة الحياة الاجتماعية، ولا سيما أسباب كثافة وخلخلة السكان في المناطق المختلفة، وكذلك أسباب الهجرة وعوامل التحضر ونشأة المدن ونموها وتخطيطها وقيام الوحدات المحلية والريفية ..

علم الاجتماع الأخلاقي : العلم الذي يناول الظواهر الأخلاقية والاجتماعية التي يمكن دراستها دراسة موضوعية أي دراسة تقوم على الملاحظة والتحليل التاريخي المقارن

منهاج دور كهايم للبحث في علم الاجتماع:

- وجد دور كهايم أن السابقين قد اهتموا بتحديد منهاج خاص لعلم الاجتماع لاسيما كونت- لكنهم جميعا لم يعرفوا الظاهرة الاجتماعية.

<u>قواعد منهاج دور كهايم هي:</u>

١- ضرورة تحرر الباحث الاجتماعي بصفه مطردة من كل فكرة سابقة يعرفها عن الظاهرة موضوع الدراسة. وهذه هي قاعدة الشك عند ديكارت وفكرة التحرر من الأصنام عند بيكون.

٢- ضرورة تركيز الدراسة في موضوع البحث على مجموعة من الظواهر التي سبق تعريفها ببعض الخواص الخارجية المشتركة بينها . ومن الواجب أن ينصب نفس البحث عن كل الظواهر التي تتوافر فيها شروط ذلك التعريف.
وهذه القاعدة خاصة بتصنيف الظواهر الاجتماعية في طوائف متجانسة كظاهرة الجريمة ، الأسرة، العشيرة، العائلة الأبوية...ويقتضي ذلك تحديد المصطلحات العلمية التي تعبر تعبيراً دقيقاً عن طبيعة الظواهر.

٣- ضرورة قيام الباحث الاجتماعي عند شروعه في دراسة طائفة من الظواهر الاجتماعية ببذل قصارى جهوده في ملاحظة هذه الظواهر من الناحية التي تبدو فيها مستقلة عن مظاهرها الفردية.
وهذا شرط ضروري حتى يمكن التوصل إلى الصفات الثابتة التي تتيح لنا فرصة الكشف عن حقيقة الظواهر الاجتماعية، ومن ثم تسمح لنا بالكشف عن القانون الذي تخضع له.

- أدرك دور كهايم في علم الاجتماع بوضوح تام أن علماء النظرية الاجتماعية من قبله قد أهملوا إلى حد بعيد مشكلة البحث عن المنهاج الملائم لدراسة الظواهر الاجتماعية وتحليلها.
- ذلك أن كونت قد عالج مسالة المنهاج ولكن معالجته تميزت بالغموض، لأنها دارت أساسا حول تأكيد نزعته الوضعية.

يقول دوركهايم:

- (إن على عالم الاجتماع ان يتحرر-دفعه واحدة- من سيطرة تلك المقولات الواقعية التي اكتسبت قوة من خلال تعودنا عليها منذ زمن بعيد).
- ثم إن عليه أن يحدد موضوع كل بحث في علم الاجتماع بحيث يغطي مجموعة من الظواهر التي أمكن تحديدها في ضوء خواصها الخارجية والعامة.

وتتلخص خطوات هذا المنهاج فيما يلي:

١- دراسة مكونات الظاهرة وتحديد عناصرها لتيسير فهمها .
٢- دراسة أشكال الظاهرة في كل مرحلة من مراحل تطورها لربط ماضي الظاهرة بحاضرها بطريقة وضعية.
٣- دراسة علاقة الظاهرة بالظواهر الأخرى المشابهة وغير المشابهة لها.
٤- الاستفادة من منطق المقارنة بين الظاهرة والظواهر الأخرى .
٥- التعرف على الوظيفة التي تؤديها الظاهرة الاجتماعية وتطوير تلك الوظيفة في مختلف المراحل.
٦- تحديد القوانين التي يتم استخلاصها من الدراسة بصورة دقيقه باعتبارها الهدف الرئيسي للعلم .

- والواضح أن دوركهايم يهتم بالتاريخ ويركز على المقارنات. فهو يرى ضرورة توسيع نطاق المقارنة بين المجتمعات المشابهة والعصور المتعددة حتى تأتي القوانين بصوره شاملة ودقيقة ومعبرة عن ظروف الظاهرة أو الظواهر الاجتماعية محل الدراسة.

وتتخذ المقارنة لدى دوركهايم ثلاثة صور هي:

١- أن تكون المقارنة لظاهره ما-ولتكن الانتحار- في أثناء عصر يمتد امتدادا كافيا، وبين التغيرات التي تطرأ على هذه الظاهرة نفسها تبعا لاختلاف الأقاليم والطبقات واختلاف الجنس والعمر والحالة الشخصية...	٢- أن تكون المقارنة بين نظم سائدة في مجموعة من المجتمعات المتجانسة من حيث الدرجة والنوع.	٣- أن تكون المقارنة بين نظم سائدة في مجتمعات متمايزة وغير متشابهة وليست من شكل اجتماعي واحد.

- ومن هذه المقارنة يستطيع الباحث أن يحدد أعمار المدن وأسباب تحضرها مثلما فعل دوركهايم في تحديد أعمار المدن: روما وأثينا واسبرطة من خلال تتبع المراحل التي مرت بها العائلة البطريركية.

- ومن هذه القواعد المنهجية السالفة الذكر ينتهي دوركهايم إلى أن علم الاجتماع ينبغي أن يصبح علما اجتماعيا مقارنا طالما انه لا يكتفي بمجرد الوصف بل يسعى إلى دراسة الظواهر الاجتماعية.

- ولعل ذلك هو الذي دفع دوركهايم إلى الاهتمام بتأكيد فوائد الطريقة التي أطلق عليها جون ستيوارت مل "طريقة التلازم في التغير".

- والتي تذهب بأنه إذا كان التغير في متغير معين مثل معدل الانتحار يصاحبه تغير آخر مثل الانتماء الديني مثلا التلازم في التغير قد يرجع إلى ارتباط سببي مباشر بين المتغيرين أو إلى ارتباط بينهما من خلال ظاهرة اجتماعية أساسية ولتكن مثلا(درجة التضامن الاجتماعي في الجماعة).

والنزعة الوظيفية:

- عند دور كهايم هي بديل الطريقة الغائية التي تكشف عنها كتابات كونت وسبنسر. تلك الطريقة التي تفرض أنه يكفي لتفسير الظواهر الاجتماعية أن نقف عند قدرتها على إشباع الرغبات الإنسانية.

- وهذا في رأيه خطأ واضح على اعتبار أن الرغبات ذاتها لا تخضع لضروب من التغير كما أن الظواهر الاجتماعية لا تفقد كيانها حتى بعد أن تنتهي فائدتها الأصلية.

- يعتبر تقسيم العمل من بين أهم الدعائم الأساسية التي يرتكز عليها منظور دوركهايم الوظيفي لتحقيق التكامل والتضامن بين الأنظمة الاجتماعية...حيث انه نتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي والصناعي وتراكم العلوم والمعارف وتعقد العمل وزيادة التخصصات إذ كان لا بد من توزيع إمكانات الإفراد وما يرتبط بها من أدوات و علاقات وتوقعات بين أعضاء المجتمع حتى يمكن انجاز العمل وتحقيق أهداف المجتمع.

- ولا يؤدي تقسيم العمل في المجتمع إلى انحرافات أو تضاربات للاهتمامات بين أعضاء المجتمع، بل يؤدي إلى تحقيق درجة عالية من التضامن والتكامل بين أعضاء المجتمع، وهنا لا يتم التكامل والتضامن الاجتماعي على أساس الجسم المشترك من المعايير الاجتماعية ، بل يتم على أساس الاهتمامات والمصالح والأهداف المشتركة.

- إن وظيفة تقسيم العمل تصبح لازمة وضرورية لمقابلة حاجات المجتمع ومتطلباته من اجل بقائه واستمراره في الوجود، ووظيفة تقسيم العمل في المجتمع هي تحقيق التكامل والتناسق والتضامن بين أجزائه، كما يساعده على بلوغ أهدافه وتحديد السمات الأساسية واللازمة لمؤسساته وأنظمته.